الرد على الذين أباحوا فوائد البنوك



موقف أهل السنة والجماعة من التكفير

العلاقات المصرية الأمريكية على صفيح ساخن

العدد ٦٦٨ الاثنين ٢٨ ربيع الأول ١٤٣٣هـ - الموافق ٢٠ /٢/٢٠١٢م

الشيخ أبو الحسن المأربي رئيس دار الحديث في مأرب باليمن:

فرق كبير بين أحكام زمن الاستخلاف وزمن الاستضعاف

بلاد الشام ومستقبل الإسلام

﴿وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون﴾





مجلة إسلامية أسبوعية تصدر عن
جمعية إحياء التراث الإسلامي

الفرقان ٦٦٨ - ٢٨ ربيع الأول ١٤٣٣هـ
الاثنين-٢٠/٢/٢٠١٢م

رئيس مجلس الإدارة
طارق سامي العيسى

رئيس التحرير
د. بسام الشطي

في هذا العدد

سعر النسخة في الكويت ٢٥٠ فلسا

السعودية ٤ ريالات - البحرين ٣٥٠ فلسا - قطر ٤ ريالات - سلطنة عمان ٥٠٠ بيسة الأردن ٥٠٠ فلس - المغرب ٥ دراهم - الإمارات ٤ دراهم






السلام عليكم

في كل زمن من الأزمان تقوى فيه راية الإيمان ويشتد عودها، تجد النفاق ينتشر ويتخذ سبلا متعددة لهدم الإيمان في قلوب المسلمين وتشكيكهم في دينهم وإثارة البلبلة والفتنة في المجتمع المسلم؛ ولذلك فقد قص الله تعالى علينا كثيرا من قصص المنافقين وأساليبهم وأمراضهم الخبيثة ليحذرنا من الركون إليهم، ومنها:

١- مرض القلب: ﴿في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا﴾.

٢- الظن السيئ بالله: ﴿ويعذب المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات الظانين بالله ظن السوء﴾.

٣- الاستهزاء بآيات الله: ﴿وإذا علم من آياتنا شيئا اتخذها هزواً أولئك لهم عذاب مهين﴾.

٤- الإفساد في الأرض، وادعاء الإصلاح: ﴿وإذا قيل لهم لا تفسدوا في الأرض قالوا إنما نحن مصلحون ألا أنهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون﴾، ﴿وإذا تولى سعى في الأرض ليفسد فيها..﴾.

٥- رمي المؤمنين بالسفه.. ﴿وإذا قيل لهم آمنوا كما آمن الناس قالوا أنؤمن كما آمن السفهاء ألا إنهم هم السفهاء﴾.

٦- اللدد في الخصومة مع إتيانهم في بعض الأحيان بالقول الجميل: ﴿ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه وهو ألد الخصام﴾.

الرد على الذين أباحوا فوائد البنوك:

٨- موالاة الكافرين، والتربص بالمؤمنين: ﴿بشر المنافقين بأن لهم عذابا أليما الذين يتخذون الكافرين أولياء من دون المؤمنين أيبتغون عندهم العزة فإن العزة لله جميعا...﴾.

٩- مخادعة الله والكسل في العبادات والرياء وقلة الذكر والتذبذب بين المؤمنين والكافرين: ﴿إن المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم وإذا قاموا إلى الصلاة قاموا كسالى يراؤون الناس ولا يذكرون الله إلا قليلا مذبذبين بين ذلك لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا﴾.

١٠- مخادعة المؤمنين أيضا: ﴿يخادعون الله والذين آمنوا وما يخدعون إلا أنفسهم وما يشعرون﴾.

١١- التحاكم إلى الطاغوت، والصدود عما أنزل الله: ﴿ألم تر إلى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت وقد أمروا أن يكفروا به ويريد الشيطان أن يضلهم ضلالا بعيدا وإذا قيل لهم تعالوا إلى ما أنزل الله وإلى الرسول رأيت المنافقين يصدون عنك صدودا﴾.

١٢- الإفساد بين المؤمنين: ﴿لو خرجوا فيكم ما زادوكم إلا خبالا ولأوضعوا خلالكم يبغونكم الفتنة وفيكم سماعون لهم والله عليم بالظالمين﴾.

١٣- الكذب، وإخلاف الوعد، وخيانة الأمانة.. للحديث: «آية المنافق ثلاث: إذا حدث، كذب وإذا وعد أخلف، وإذا اؤتمن خان». وفي رواية: «وإذا خاصم فجر».

١٤- الأمر بالمنكر والنهي عن المعروف، ونسيان الله: ﴿المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض يأمرون بالمنكر وينهون عن المعروف ويقبضون أيديهم نسوا الله فنسيهم إن المنافقين هم الفاسقون﴾.

١٥- طاعة الكفار والمنافقين والفاسقين في بعض الأمر: ﴿ذلك بأنهم قالوا للذين كرهوا ما نزل الله سنطيعكم في بعض الأمر والله يعلم إسرارهم﴾.

١٦- يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا (قصة الإفك): ﴿إن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب أليم في الدنيا والآخرة والله يعلم وأنتم لا تعلمون﴾.

ولقد شاهدنا في الأيام الأخيرة بروز ظاهرة النفاق في أبشع صورها من همز ولمز بالدعاة الإسلاميين، إلى تشكيك في أحكام الشريعة الإسلامية، إلى إرجاف وتخويف من المتطرفين الإسلاميين، شعبنا الطيب-للأسف- الذي لا يفهم تلك الأساليب الماكرة، تنطلي عليهم تلك الشبهات الخبيثة ويصدقون بعضا مما يبثه المنافقون لكي يكرهوهم في الإسلام ويلبسوا عليهم دينهم ويصدوهم عن سبيل الله.

إن دعاة الإسلام مطلوب منهم التصدي للمنافقين بالكلمة الصادقة والحجة القوية وباستخدام جميع الوسائل الإعلامية الممكنة لكي يفضحوهم ويكشفوا زيفهم: ﴿يأيها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم ومأواهم جنهم وبئس المصير﴾.

المراسلات

دولة الكويت
ص.ب ٢٧٢٧١ الصفاة
الرمز البريدي ١٣١٣٣
هاتف: ٢٥٣٦٢٧٣٣ (مباشر)
٢٥٣٤٨٦٥٩-٢٥٣٤٨٦٦٤ داخلي (٢٧٣٣)
فاكس: ٢٥٣٣٩٠٦٧

حساب مجلة الفرقان
بيت التمويل الكويتي
01101036691/2

الاشتراكات

الاشتراكات السنوية

- ١٥ دينارا للأفراد (أول مرة)
- ١١ دينارا التجديد لمدة سنة
- ٢٥ دينارا للمؤسسات والشركات داخل الكويت أو ما يعادل ٨٣ دولارا أمريكيا لمثيلاتها خارج الكويت.
- ١٥ ديناراً كويتياً (للدول العربية)
- ٢٠ ديناراً كويتياً (للدول الأجنبية)

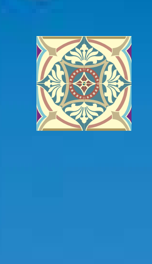
وكلاء التوزيع

- دولة الكويت: المجموعة الإعلامية العالمية
هاتف: ٢٤٨٢٦٨٢٠/١/٢- فاكس: ٢٤٨٢٦٨٢٣

فتاوى الفرقان



من فتاوى فضيلة الشيخ الدكتور صالح بن فوزان الفوزان





المفتي يجب أن يكون تقياً ولايحب الظهور ولا الأطماع الدنيوية

■ **ما مدى انطباق شروط الفتوى وآدابها على المفتين؟**

● إن المفتي يجب أن يكون عالمًا بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وبقواعد الاستنباط ومدارك الأحكام وبراجح الأقوال ومرجوحها حسب عرضها على الأدلة. أما الشروط التي ذكرها أهل العلم: أن يكون حافظًا أو عالمًا لأدلة الأحكام ومواقع الإجماع والاختلاف، ومعاني اللغة العربية التي نزل بها الشرع المطهر، والناسخ والمنسوخ والمطلق والمقيد إلى غير ذلك من الشروط فهي تطلب من المفتي (المجتهد المطلق). ويجب توافر الشروط نفسها في مجتهد المذهب أو مجتهد الأقوال الذي يأخذ بالقول الراجح. كما يجب أن يكون ذا نية حسنة تقيًّا لا يحب الظهور أو الطمع في الدنيا، ولا يكون همه الاقتباس من أقوال العلماء ما يناسب هواه أو هوى الناس المستفتين أو من نصبه لفتوى، وغير ذلك من النزاعات الباطلة، بل يجب أن يكون قصده الوصول إلى الحق والنصيحة للخلق لإبراء ذمته أمام الله سبحانه وتعالى، لأنه إذا أفتى بيّن حكم الله، لذلك يُسمى بالموقّع عن رب العالمين، وقد جاء في كتاب ابن القيم رحمه الله (إعلام الموقعين عن رب العالمين) أن المفتي إنما يقول: هذا حلال وهذا حرام، وينسب قوله إلى شرع الله عزّ وجلّ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ﴾ (النحل:١١٦)، ويقول سبحانه وتعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ (الأعراف:٣٣)، فجعل القول على الله بلا علم من أشد المحرمات. كما أخبر المولى عزّ وجلّ أن القول على الله بغير علم يجعل المرء ممن يتبع الشيطان قال تعالى: ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ ؟ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ؟١٦٨ إِنَّمَا يَأْمُرُكُمْ بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَاءِ وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ (البقرة:١٦٩)، فالمسألة عظيمة، والمنصب كبير، ولا بد للناس من مفت، وللمجتمعات من مرجع يرجعون إليه عند الحاجة، لأن الفتوى من ضرورات المجتمع المسلم، لكن على الإنسان الذي لا يجد في نفسه القدرة العلمية والكفاءة الدينية للقيام بأعباء هذا المنصب سواء كان رسميًّا أو اجتماعيًّا التنصل من هذا العمل العظيم.

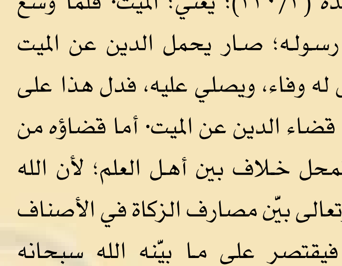


متى يجوز تناول حبوب منع الحمل

■ **هناك بعض الفقهاء يحلون تعاطي حبوب منع الحمل للنساء وأيضاً بعض الأطباء هل هم على حق؟ أرجو الإيضاح في ذلك؟**

● لا أظن أن أحدًا من الفقهاء يحل تعاطي حبوب منع الحمل، إلا لسبب شرعي كأن تكون المرأة لا تتحمّل الحمل، وكان في ذلك خطر على حياتها وخطر على بقائها، ففي هذه الحالة تأخذ حبوب منع الحمل، لأنها أصبحت غير صالحة للحمل، ولأن الحمل يقضي على حياتها، ففي هذه الحالة لا بأس بها للضرورة. وكذلك تعاطي حبوب منع الحمل أو تأخير الحمل بالأصح لفترة بسبب عارض كأن تكون المرأة في حالة مرض أو تكاثر عليها الولادة ولا تستطيع تغذية الأطفال فتأخذ حبوبًا تؤخّر عليها الحمل، بحيث تتفرغ لاستقبال الحمل الجديد بعد أن تنتهي من الحمل الأول، في هذه الحالة لا بأس في ذلك. أما أن تأخذ حبوب منع الحمل من غير سبب شرعي فهذا لا يجوز، لأن الحمل مطلوب في الإسلام، والذرية مطلوبة في الإسلام، فإذا كان أخذ الحبوب فرارًا من الذرية ولأجل تحديد النسل، كما يقوله أعداء الإسلام، فهذا حرام، ولا أحد يقول به من الفقهاء المعتبرين، وأما أهل الطب فقد يقولون هذا لأنهم جُهَّال بأحكام الشريعة.

قضاء دين المتوفى من الزكاة.. مشروع



■ **توفي شخص وعليه دين، ولم يخلف ما يسدد هذا الدين؛ فهل يجوز قضاء دينه من الزكاة؟**

● لا شك أن قضاء الدين عن الميت أمر مشروع، وفيه إحسان إلى الميت، وفك لرهانه، وإبراء لذمته. وكان النبي ﷺ في أول الإسلام إذا أتي بالميت ليصلي عليه؛ سأل: هل عليه دين؟ فإن أخبر أن عليه دينًا؛ تأخر عن الصلاة، وقال: «صلوا على صاحبكم» رواه البخاري في صحيحه (٦/ ١٩٥)، وفي بعض المرات تحمّل الدين عن الميت بعض الصحابة، فصلى عليه النبي ﷺ، وحث هذا الصحابي على أداء الدين الذي التزم بأدائه إلى أن أداه، ودعا له الرسول ﷺ على عمله هذا، وقال: (الآن بردت عليه جلدته) رواه الإمام أحمد في مسنده (٣/٣٣٠)؛ يعني: الميت. فلما وسع الله على رسوله؛ صار يحمل الدين عن الميت الذي ليس له وفاء، ويصلي عليه، فدل هذا على مشروعية قضاء الدين عن الميت. أما قضاؤه من الزكاة؛ فمحل خلاف بين أهل العلم؛ لأن الله سبحانه وتعالى بيّن مصارف الزكاة في الأصناف الثمانية، فيقتصر على ما بيّنه الله سبحانه وتعالى، ولا يجوز الزيادة عليها، وقضاء الدين عن الميت لا يدخل فيها فيما يظهر، وهذا أحد القولين لأهل العلم. والقول الثاني، وهو رواية عن أحمد، واختاره الشيخ تقي الدين ابن تيمية: أنه يجوز قضاء الدين عن الميت من الزكاة، ولكن مهما أمكن أن يُقضى الدين عن الميت من غير الزكاة؛ فإنه أحوط وأحسن والله أعلم.

طلب الهداية للمشركين جائز



■ **هل يجوز الدعاء بالهداية للمشركين من عُبّاد القبور ونحوهم أم لا؟**

● نعم، يجوز طلب الهداية للمشركين والكفار بأن يهديهم الله عزّ وجلّ، بمعنى يوفّقهم الله لقبول الحق؛ لأن الهداية أنواع كثيرة: تطلق الهداية ويراد بها البيان والإرشاد، وهذا شيء حاصل؛ لأن الله سبحانه وتعالى أرشد كل الناس للحق وبيّنه لهم، وهداية بمعنى التوفيق لقبول الحق والعمل به؛ فيجوز أن ندعو للكفار بأن يهديهم الله لقبول الحق والدخول في الإسلام. إنما الممنوع أن ندعو لهم بالمغفرة؛ لقوله تعالى: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَى مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ﴾ (التوبة:١١٣)؛ فالمشرك والكافر لا يجوز الاستغفار له والترحم عليه.

تساقط الذنوب عند الوضوء



■ **ما صحة القول: «إن الذنوب تتساقط عند الوضوء»؟**

● نعم، وردت في فضل الوضوء أحاديث كثيرة في الصحاح وغيرها، ومنها الحديث الذي أشار إليه السائل، وهو ما رواه مالك ومسلم والترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «إذا توضأ العبد المسلم أو المؤمن فغسل وجهه خرج من وجهه كل خطيئة نظر إليه بعينه مع الماء أو مع آخر قطر الماء، فإذا غسل رجليه خرجت كل خطيئة مشتها رجلاه مع الماء أو مع آخر قطر الماء حتى يخرج نقيًا من الذنوب». وروى مسلم عن عثمان رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من توضأ فأحسن الوضوء خرجت خطاياه من جسده حتى تخرج من تحت أظفاره...» رواه مسلم في صحيحه (٢١٦/١) من حديث عثمان بن عفان رضي الله عنه الحديث.

لا زواج للمرأة دون وليها

■ **هل يجوز للبكر الزواج دون إذن والدها؟ وما حكم الشرع في المكالمات الهاتفية والرسائل عبر الجوال في حدود الصداقة بين الشاب والشابة؟**

● لا يجوز للمرأة أن تتزوج دون إذن والدها؛ لأنه وليها، وهو أحسن نظرًا منها، ولكن لا يجوز للأب أن يمنع تزويج ابنته من الكفء الصالح، قال ﷺ: «إذا أتاكم من ترضون دينه وأمانته؛ فزوّجوه، إلا تفعلوه؛ تكن فتنة في الأرض وفساد كبير) رواه الترمذي في سننه (٤١/٤-٤٣)، ورواه ابن ماجه في سننه (٦٣٢/١، ٦٣٣)، ورواه الحاكم في مستدركه (١٦٤/٢، ١٦٥)، ورواه البيهقي في السنن الكبرى (٨٢/٧) كلهم بنحوه. ولا ينبغي للبنت أن تصرّ على الزواج من شخص لا يرتضيه والدها؛ لأن الوالد أبعد نظرًا منها، ولأنها لا تدري؛ لعل الخيرة في عدم التزوج منه، والله تعالى يقول: ﴿وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ﴾ (البقرة: ٢١٦)، وعليها أن تسأل الله أن يختار لها الصالح. ولا يجوز للفتاة أن يكون بينها وبين أحد من الشباب مكالمات ورسائل سواء في الجوال أو غيره؛ لأن هذا قد يفضي إلى ما لا تحمد عقباه، ويطمع فيها هؤلاء الشباب، ولأن هذا يذهب الحياء من الفتاة، وفيه من المحاذير الشيء الكثير.

ترحيب وإشادة بقرار منع الشيشة والت

أشاد عدد من علماء الدين والدعاة بتفعيل قرار منع «الشيشة» في الأماكن العامة ووصفوه بالقرار الشجاع والجريء لوزارة التجارة، مطالبين بتشديد الرقابة على المخالفين، لما للتدخين من أضرار صحية، ولما يحدث في المقاهي من مشكلات، وما يلحق السهر في المقاهي من ضرر بحياة الكثير من الأسر.

وقال الداعية د. ناظم المسباح: «ما دام الطب قد أثبت أن التدخين بأنواعه مضر بصحة الإنسان المتعاطي له وبصحة جليسه كان لابد من إصدار مثل هذا التشريع المهم، وعلى قطاع الإفتاء بوزارة الأوقاف إصدار الفتاوى الشرعية لتبيان حكم التدخين من الناحية الشرعية؛ لتعزيز دور القانون الوضعي وحتى يكون هناك تجاوب أكبر من عموم المواطنين والمقيمين، ونتمنى تفعيل القوانين على أرض الواقع وألا تبقى مجرد قوانين على ورق».

وأكد رئيس مبرة الإحسان الخيرية بدر الحجرف «أن ما قام به الإخوة

البرجس: خطة عمل تفصيلية لإيصال المساعدات داخل سوريا أو مخيمات النازحين

أعلن رئيس مجلس إدارة جمعية الهلال الأحمر الكويتي برجس البرجس أن الجمعية على اتصال مستمر مع الجمعيات الوطنية والدولية للعمل على إغاثة المنكوبين السوريين جراء الأوضاع الإنسانية الصعبة التي تشهدها بلادهم.

وقال البرجس لـ(كونا): إن الجمعية على اتصال مستمر ومتواصل مع الاتحاد الدولي لجمعيات الهلال الأحمر والصليب الأحمر واللجنة الدولية للصليب الأحمر والمنظمة العربية للهلال الأحمر والصليب الأحمر لإغاثة المنكوبين جراء الأوضاع الإنسانية التي تشهدها سورية.

وأشار إلى أهمية متابعة تطورات الوضع الإنساني في سورية وتوصيل المساعدات لكل الأطراف سواء داخل سورية أم في الدول المجاورة لها ومخيمات النازحين الذين تضرروا جراء الأحداث المؤسفة التي تتعرض لها بلادهم حاليا، وذلك من خلال وضع خطة عمل تفصيلية لإيصال المساعدات.

وأضاف البرجس: لدينا التزام رئيس بالمعايير الدولية من خلال النداءات الدولية التي يطلقها الاتحاد الدولي للصليب والهلال الأحمر أو المنظمات الانسانية لمساعدة الدول التي تتعرض للكوارث، مؤكدا حرص الهلال الأحمر الكويتي على تقديم كل أشكال الدعم الإنساني والخيري لكافة شعوب العالم التي تتعرض للأزمات والكوارث في مختلف دول العالم.

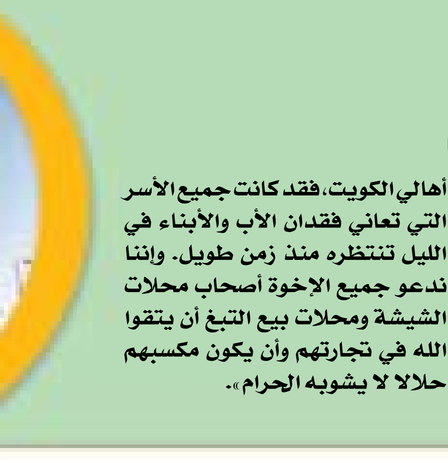
تصريح صحافي بشأن إغاثة سوريا

صرح فهد الحسينان نائب رئيس لجنة العالم العربي في جمعية إحياء التراث الإسلامي بأن لجنة العالم العربي ومن منطلق واجب النصرة لإخواننا المنكوبين في سوريا، وامتثالا لقوله تعالى: ﴿وإن استنصروكم في الدين فعليكم النصر﴾، ومن مشاهدات وصور تلك المجازر والمآسي الإنسانية التي تجري الآن على أرض سوريا العزيزة، وما يعانيه أهلها من اعتداءات ونقص في الغذاء والدواء نتيجة الحصار الظالم الذي فرض على شعب أعزل في العديد من المدن والقرى من نظام ظالم جائر، فقد أعلنت جمعية إحياء التراث عن حملتها الإغاثية للاجئين السوريين في الأردن ولبنان وتركيا، وكذلك في داخل سوريا؛ لذا تهيب لجنة العالم العربي بالإخوة والأخوات من مواطنين ووافدين دعم المنكوبين في سوريا بالإغاثات العاجلة على الخط الساخن: ٦٦٥٢٧٥٢٨. ونحيي كذلك المواقف الإنسانية التي اتخذتها دولة الكويت أميرا وحكومة وشعباً في فتح المجال وتيسير مد يد العون لتقديم المساعدات.

لذا ندعو أهل الخير والعطاء لنبادر لمد يد العون والمساعدة وبأسرع وقت ممكن، ورفع أكف الضراعة إلى الله عز وجل فليس أقل من الدعاء والعطاء. اللهم اجعل لأهل سوريا فرجا ومخرجا، واحقن دماءهم، واحفظ أعراضهم، وآمنهم في وطنهم، اللهم واكشف عنهم البلاء يا رب العالمين

«إحياء التراث»: مساعدات كويتية استفادت منها ١٩٠٠ أسرة محتاجة في إندونيسيا

أعلنت لجنة جنوب شرق آسيا بجمعية إحياء التراث الإسلامي بعد عودة وفدها من جمهورية أندونيسيا عن توزيع مساعدات تبرع بها أهل الخير في دولة الكويت لإخوانهم المحتاجين في مناطق مختلفة من جمهورية أندونيسيا. وقد بلغ عدد المنتفعين من هذه المساعدات أكثر من ٧٦٠٠ نسمة من أسر محتاجة بلغ عددها أكثر من ١٩٠٠ أسرة تشمل تقريبا ٥٥٠ أرملة. وقد شملت المساعدات توزيع ١٩ طنا من الأرز، وشراء ملابس جديدة لعدد ٢٢٠ يتيما ويتيمة من الأيتام الجدد الذين تؤويهم المراكز التابعة للجنة في مدينة بوقور ومدينة سوكابومي في جاوى الغربية. وأثناء توزيع المساعدات دعا د. أحمد حمود الجسار للكويت وأهل الكويت عامة للمتبرعين والمتبرعات خاصة وأمَّن الفقراء. وقد تم توزيع المساعدات بالتعاون مع اللجنة الخيرية المشتركة في أندونيسيا التي يرأسها مشرف مكتب اللجنة الشيخ أحمد زواوي بن نواوي، وبمشاركة الأخ الفاضل المستشار عادل الأمير القائم بالأعمال بسفارة دولة الكويت في أندونيسيا الذي تجشم مشكورا عناء السفر إلى منطقة توزيع المساعدات ليشارك بنفسه في توزيعها. وفي أثناء زيارته قام المستشار الأمير كذلك بتفقد أحد أكبر مشاريع اللجنة في أندونيسيا وهو مركز المعتوق للأيتام ومركز الزامل لليتيمات في مدينة (سوكابومي).



ـدخين... قانون المكافحة أثلج الصدور

في وزارة التجارة من تطبيق قانون منع التدخين والشيشة في الأماكن العامة من الأمور التي تفرح الجميع ولا سيما أن وزارة الصحة والمنظمات الطبية تحذر منذ سنوات طويلة من خطورة التدخين».

وأضاف أن هذا القرار السليم الشجاع كانت جميع الأسر في الكويت تنتظره منذ زمن طويل، فكم من بيوت هدمها سهر الآباء في هذه المقاهي التي لا يأتي من ورائها إلا الشر، وإننا نرجو من الإخوة المسؤولين تطبيق القانون على الجميع.

وأكد أستاذ التفسير في جامعة الكويت الدكتور عبدالمحسن المطيري «أن هذا القرار الشجاع أثلج صدور أهالي الكويت، فقد كانت جميع الأسر التي تعاني فقدان الأب والأبناء في الليل تنتظره منذ زمن طويل. وإننا ندعو جميع الإخوة أصحاب محلات الشيشة ومحلات بيع التبغ أن يتقوا الله في تجارتهم وأن يكون مكسبهم حلالا لا يشوبه الحرام».

أوضاع تحت المجهر!

انسوا حكومات ناصر المحمد!

وليد إبراهيم الأحمد(*)

تخيلوا لو فاز النائب محمد الصقر برئاسة مجلس الأمة كيف سيصبح حال البلد بعد خسارة المعارضة لمرشحها وعدم دخولها بحسبة المقاعد الوزارية؟

لا شك ستقوم القيامة وتحدث المشاكسات بين النواب أنفسهم من جهة والنواب والحكومة من جهة أخرى لتمر البلاد في (حانا ومانا) من جديد وندخل في سباق الصراعات الجانبية!

لكن الارتياح الشعبي للمعارضة التي جاءت كما قلناها وتوقعناها (سعدونية) ولله الحمد في رئاسة مجلس الأمة أعادت التوازن بين الحكومة التي رفضت المعارضة المشاركة فيها وبين المجلس الذي اكتسى اللون الإسلامي الـ(حمش)!

هذه المعادلة المريحة أسهمت فيها حكومة الشيخ جابر المبارك التي بدأت بإثبات حسن النية لنواب المجلس عندما ترك رئيس مجلس الوزراء حرية اختيار أعضاء حكومته بالتصويت على رئاسة المجلس (على كيفهم)، فخرج وزير الإسكان ووزير شؤون مجلس الأمة شعيب المويزري فرحا ليعلن تصويته للسعدون دون حرج!

ما أجمل هذا الموقف والبداية التي يجب أن تكون مشجعة لجميع الأطراف لنفتح صفحة جديدة ونطوي صفحة كانت قاتمة من حياة الكويت سادت فيها النعرات الطائفية، وهذا حضري وذاك بدوي، وهذا عميل وآخر موال، وهذا (ولد بطنها) وآخر طرثوث، وهذا أصلي وآخر متجنس، وخروج جماهير الفريقين ليتباريا ويتضاربا في الشوارع حتى كادت البلاد أن تحترق ونحترق معها!

مطلوب تحكيم العقل على العواطف والابتعاد عن الاصطفاف الأعمى لهذا أو ذاك وكأننا في حرب لا بد أن يكون فيها قاتل ومقتول!

نحن في حاجة إلى العودة إلى بناء المواطنة الحقة بعيدا عن الولاءات الخارجية وإقرار توحيد الجنسية وتحريك الاقتصاد نحو تعزيز المركز المالي بعد حرق الفوائد الربوية المحرمة وحل المشكلات الإسكانية والتوظيف والصحة والتعليم وتطبيق القانون بعيدا عن لغة الاستثناءات المنتقاة!

نحن في انتظار حل مشكلة البدون التي طالت كثيرا وأحرجتنا أمام دول العالم حتى ننصف من حرم من الجنسية وهو يستحقها، في وقت جنست فيه الراقصة والطبال وحرم منها المستحق الذي ضحى بحياته لتبقى أركان الدار وأهلها!

نريد تعاونا مشتركا بين المجلس والحكومة وعدم إسقاط مخلفات حكومات الشيخ ناصر المحمد على أداء حكومة الشيخ جابر المبارك اليافعة!

على الطاير

من جديد وللمرة الألف نرجو من حكومتنا عدم إلقاء الـ(١٠) متهمين باقتحام السفارة السورية للوحوش الجائعة في سورية!

كما نرجو منها معرفة من ألقى بالمواطن الكويتي ذي الـ(١٧) عاما ليخرج في مظاهرات الشغب والعار في البحرين!

ومن أجل تصحيح هذه الأوضاع بإذن الله نلقاكم!

waleed__yawatan@yahoo.com-twitter @waleedALAMAD

(*) كاتب كويتي

شرح كتاب فضائل القرآن من مختصر صحيح مسلم للإمام المنذري (٢)

باب: في قراءة القرآن وسورة البقرة وآل عمران

كتب : الشيخ الدكتور محمد الحمود النجدي

الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا. والحمد لله الذي أنزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا. والحمد لله الذي جعل كتابه موعظة وشفاء لما في الصدور، وهدى ورحمة ونورا للمؤمنين. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، ﷺ وعلى آله وصحبه، ومن اهتدى بهديه إلى يوم الدين، وسلم تسليما كثيرا.

٢٠٩٦.عن أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيّ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «اقْرَءُوا الْقُرْآنَ فَإِنَّهُ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ شَفِيعًا لأَصْحَابِه، اقْرَءُوا الزَّهْرَاوَيْنِ الْبَقَرَةَ وَسُورَةَ آلِ عِمْرَانَ فَإِنَّهُمَا تَأْتِيَانِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَأَنَّهُمَا غَمَامَتَانِ، أَوْ كَأَنَّهُمَا غَيَايَتَانِ، أَوْ كَأَنَّهُمَا فِرْقَانِ مِنْ طَيْرٍ صَوَافَّ، تُحَاجَّانِ عَنْ أَصْحَابِهِمَا، اقْرَءُوا سُورَةَ الْبَقَرَةِ؛ فَإِنَّ أَخْذَهَا بَرَكَةٌ، وَتَرْكَهَا حَسْرَةٌ، وَلاَ تَسْتَطِيعُهَا الْبَطَلَةُ». قَالَ مُعَاوِيَةُ: بَلَغَنِي أَنَّ الْبَطَلَةَ: السَّحَرَةُ.

الشرح: قال المنذري: باب في قراءة القرآن وسورة البقرة وآل عمران، وهذا الحديث رواه الإمام مسلم في الموضع السابق وهو كتاب صلاة المسافرين (٨٠٤) وبوب عليه النووي: باب فضل قراءة القرآن وسورة البقرة.

وقوله: «سورة البقرة وآل عمران» في هذا دليل على جواز أن يقال: سورة كذا، كسورة البقرة، وسورة آل عمران، وسورة النساء، وسورة المائدة، وهكذا.

هذا الذي عليه أكثر السلف، وأنه لا كراهة فيه، وقد كرهه بعض المتقدمين، وقال: إنما يقال السورة التي يُذكر فيها البقرة، السورة التي يذكر فيها آل عمران، السورة التي يذكر فيها النساء، السورة التي تذكر فيها المائدة، وعلى هذا جرى الإمام ابن جرير الطبري في تفسيره.

لكن الصواب هو: القول الأول، وبه قال الجمهور؛ لأن المعنى معلوم، فإذا قلنا: سورة البقرة، فالجميع يعلم أن المقصود من قولنا: سورة البقرة، أي السورة التي ذكرت فيها قصة البقرة، وإذا قلنا: سورة آل عمران، فهذا يعني السورة التي ذكرت فيها قصة امرأة عمران أو تفضيل آل عمران على العالمين، وهكذا في بقية السور.

أما الحديث فعن أبي أُمامة الباهلي، واسمه صُدّي بن عجلان، صحابي مشهور رضي الله عنه، سكن الشام ومات بها سنة ست وثمانين.

قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «اقرءوا القرآن؛ فإنه يأتي يوم القيامة شفيعا لأصحابه» في هذا دليل على أن القرآن يشفع لأصحابه يوم القيامة، وأصحابه هم الذين يتلونه ويقرءونه ويحفظونه ويدرسونه ويفهمونه ويعلمونه، كل هؤلاء أصحاب القرآن، فهذه فضيلة لأهل القرآن؛ ولذلك حثّ الرسول ﷺ على قراءته وتلاوته، والعمل بما فيه، وأخرج الإمام ابن حبان في صحيحه: من حديث جابر عن النبي ﷺ أنه قال: «القرآن شافعٌ مشفّع، وماحِلٌ مصدّق، من جعله أمامه قاده إلى الجنة، ومن جعله خلفه ساقه إلى النار». ومعنى « ماحل» يعني: شاهد، فالذي يجعل القرآن أمامه، ويقتدي به، ويعمل بأحكامه، ويعظمه ويجله، ويجعله نصب عينه، فإنه يقوده إلى الجنة، ومن جعل القرآن خلف ظهره، ونسيه وتناساه، واشتغل بغيره، وأعرض عن العمل به، فإنه يدفعه في قفاه في جهنم والعياذ بالله، كما قال تعالى: ﴿فإما يأتينّكم منّي هُدًى فمنِ اتبّعَ هداي فلا يضلُّ ولا يشقى ومنْ أعرضَ عن ذكري فإنّ له معيشةً ضنكاً ونحشره يومَ القيامة أعمى﴾ (طه: ١٢٣-١٢٤).

وقال تعالى عن اليهود: ﴿ولما جاءهم رسولٌ من عند الله مصدّقٌ لما معهم نَبذَ فريقٌ من الذين أُوتوا الكتَبَ كتابَ الله وراءَ ظُهورهم كأنهم لا يعلمون واتّبعوا ما تتلو الشياطين﴾ (البقرة: ١٠١ - ١٠٢).

وقال ﷺ أيضا في شفاعة القرآن: «الصيامُ والقرآن يشفعانِ للعبدِ يومَ القيامة، يقولُ الصيام: أي ربّ، منعته الطعام والشهوات بالنهار فشفعني فيه، ويقول القرآنُ: ربّ منعته النوم بالليل فشفّعني فيه، فيشفعان» رواه أحمد والطبراني.

قوله: «اقرءوا الزهراوين» والزهراوان مثنى زهراء، والزهراء هي المنيرة المضيئة، وسميت البقرة وآل عمران بالزهراوين لعظيم نورهما على أصحابهما في الدنيا والآخرة، وكثرة هدايتهما، وكثير أجرهما في الدنيا والآخرة.

قوله: «فإنهما تأتيان يوم القيامة كأنهما غمامتان أو غيايتان» الغمامة والغياية كلاهما بمعنى واحد، فالغمامة هي ما تغم الإنسان يعني تغطيه وتستره عن السماء، والغياية كذلك، وهي الظله كالغمامة فوق الرأس، من سحابة أو غيرها، فالمعنى: تأتي هاتان السورتان كأنهما غمامتان يوم



القيامة تظلان صاحبهما من حرّ الشمس في الموقف.

قوله: «أو كأنهما فرقان من طير صواف» فرقان: يعني قطعتان أو جماعتان من طير، أي: تأتي هاتان السورتان يوم القيامة كأنهما جماعتان من الطير، وفي رواية «حزقان من طير» والمعنى واحد، والطير الصواف هي الطير التي بسطت أجنحتها في السماء أثناء الطيران، فالطير في طيرانه يبسط جناحيه ويقبض، فيوم القيامة تأتي هاتان السورتان كالطير باسطات أجنحتها على أصحابها، فتظلل أصحابها من حر الشمس يوم القيامة.

قوله: «تحاجان عن أصحابهما» أي: إن البقرة وآل عمران تحاجان أي تجادلان عن أصحابهما، وتقيمان الحجة لهم، وتدافعان عن المستكثر من قراءتهما، وهذا الحديث ظاهره أن البقرة وآل عمران تجسمان يوم القيامة كالطير أو كالغمام، أو كأنهما فرقان من طير، وهذا أمر ليس بعجيب على قدرة الله سبحانه وتعالى؛ فإنه قادر على أن يجعل الأشياء المعنوية أشياء حسية، كما جاء في كثير من النصوص، فقد ورد في الحديث الصحيح: «أن الموت يُجاء به يوم القيامة على صورة كبش أملح، ويذبح بين الجنة والنار...» الحديث، فانقلب هذا الشيء المعنوي إلى شيء مادي، كما ذكرنا أن الصيام والقرآن يشفعان لأصحابهما يوم القيامة، يقول الصيام: أي رب منعته الطعام فشفعني فيه، ويقول القرآن: أي رب منعته النوم بالليل فشفعني فيه، مع أن هذه الأشياء معنوية، إلا أن الله سبحانه وتعالى يجعلها أشياء حسية، قادرة على النطق بحجج، والدفاع عن صاحبها يوم القيامة.

قال الشوكاني: وذلك غير مستبعد من قدرة القادر القوي الذي يقول للشيء: كن فيكون.

قوله: «اقرءوا سورةَ البقرة؛ فإن أخذها بركة» هذه السورة العظيمة أخذها بركة، وذلك لكثرة ما فيها من المنافع العظيمة، والخير الكثير، والحجج والأحكام والمواعظ والفوائد والعبر، والله تعالى قد ذكر جملة عظيمة وافرة من الأحكام الشرعية في هذه السورة، ولهذا كان الصحابة رضي الله عنهم يبقون في حفظ هذه السورة مدة طويلة، فقد ورد في الموطأ: أن ابن عمر يقول: مكثت في حفظ سورة البقرة ثماني سنين، وذلك أنهم كانوا يحفظون الآيات والأحكام ولا يكتفون بحفظ الآية فقط، وإنما يتعلمون ما فيها من العقائد والتوحيد والإيمان، والأحكام الفقهية، وما فيها من العمل، أي:كيف يكون العمل بهذه الأحكام التي ذكرها الله سبحانه وتعالى في هذه الآيات.

وقال أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: كان الرجل إذا قرأ البقرة وآل عمران، جدَّ فينا. رواه أحمد. جد يعني: صار عظيما فينا؛ لكونه أصبح عالما من العلماء، فمن قرأ البقرة وآل عمران صار من العلماء، وقراءتهما هنا ليست مجرد التلاوة كما قلنا؛ لأن التلاوة يمكن للرجل أن تكون في ساعة من الزمان، إنما المقصود أنه يقرأ البقرة وآل عمران قراءة تدبر وفهم، ويتعلم أحكامها وكيفية العمل بهذه الأحكام.

ومن تدبر البقرة وآل عمران رأى فيهما جملة عظيمة وافرة من العقائد وأركان الإيمان والإسلام والإحسان، والأحكام الفقهية والعملية والشرعية، من أحكام العبادات من الصلاة والقبلة والطهارة والصيام والحج والعمرة، ونظام الأسرة المسلمة من الزواج والطلاق والعدة والميراث، وأحكام الدولة المسلمة وأحوال الحرب والسلم والعهود، ثم ما فيها من قصص أهل الكتاب وأحوالهم مع أنبيائهم وما في ذلك من المواعظ والعبر، وغير ذلك كثير، مما يفوق العد والحصر، حتى إنك إذا رجعت إلى كتب الأحكام (أحكام القرآن) ككتاب القاضي ابن العربي، أو كتاب الجصاص أو تفسير القرطبي وغيرها، ستجد أن سورة البقرة قد استحوذت على الجل الأكبر من أحكام الإسلام، وهكذا الأحكام في سورة آل عمران؛ ولذا كان أخذها بركة على العبد، فيبارك الله تعالى في علمه وإيمانه وفهمه.

قوله: «وتركها حسرة» أي: من اشتغل عنها بغيرها، فإنه سيتحسر على هذا إما في الدنيا وإما في الآخرة، وذلك إذا رأى ثواب أهل القرآن يوم القيامة، فإنه سيتحسر على هذا الهجر للقرآن، وما فاته من الفضل والدرجات العلا، وكثير من المسلمين



اليوم – للأسف الشديد – اشتغلوا بالدنيا وبتعلم علوم الدنيا، وأنفقوا الأوقات الكثيرة في تعلم العلوم المادية كالطب والهندسة والحاسوب (الكمبيوتر) والتجارات والصناعات وغفلوا عن القرآن الكريم، والذكر الحكيم، والنور المبين، الذي أنزله الله تعالى على رسوله ﷺ، وهو كلام الله عز وجل الذي هو أفضل الكلام، كلام العلي القدير، إلا من رحم الله.

قوله: «ولا تستطيعها البطلة» قال معاوية – وهو أحد رواة الحديث –: «بلغني أن البطلة: السحرة» فمعاوية وهو ابن سلام أبو سلام الدمشقي وهو ثقة، وهو أحد رواة الحديث: أن البطلة هم السحرة، وهم ممن يوصفون بالباطل ويقعون في الكفر، فقراءة سورة البقرة مما يبطل السحر، ويفسد أعمال السحرة من الإنس والجن بإذن الله تعالى.

وأيضا معنى قوله: «ولا تستطيعها البطلة» أي: لا يستطيعها أهل الباطل على اختلافهم ومللهم، وهم الذين يأتون بالباطل ويدعون إليه، فمن تعلم سورة البقرة وآل عمران، صار قادرا على الرد على أهل الباطل؛ لأنه عرف الحق بتفصيل، وما كان عليه أهل الباطل من يهود ونصارى ومشركين وملاحدة، وما دام أنه عرف الحق الذي في سورة البقرة وآل عمران فهو قادر على الرد على أهل الباطل، فلا يستطيع أهل الباطل أن يتسلطوا عليه، ولا أن يغلبوه.

وفي هذا الحديث: دليل على أن الذي يشتغل بالقرآن تلاوة وقراءة، وتدبراً وتفكرا وتفسيرا، وتعليماً وتعلما، ليلاً ونهارا، يجازيه الله سبحانه وتعالى أفضل الجزاء وأعظم الإجابة يوم القيامة، وقد ورد في الحديث عند الترمذي: «مَن شغله القرآن عن ذكري ومسألتي، أعطيته أفضل ما أعطي السائلين» وهذا الحديث ضعفه بعض أهل العلم وحسنه آخرون، ومعنى هذا الحديث: أن الذي يشتغل بالقرآن وبالعلم به، يعطيه الله سبحانه وتعالى أفضل ما يعطي السائلين الداعين، الذين يسألون الله: اللهم أعطني كذا، اللهم أسألك كذا، فهذا الذي اشتغل بالعلم وبالقرآن وبالتفسير، يعطيه الله أفضل ما يعطي هؤلاء الذين يسألونه لأنه اشتغل بكلام الله.

وجاء عن عبد الله بن خباب رضي الله عنه أنه قال: فضلُ كلام الله على سائر الكلام، كفضل الله على سائر خلقه. رواه عبدالله في السنة.

أي: إذا أردت أن تعلم فضل القرآن على سائر الكلام، فتذكر أنه كلام الله سبحانه، والله سبحانه وتعالى أعظم من كل شي فكلامه عظيم كذلك، ولأن الكلام صفة من صفات ربنا سبحانه وتعالى، فكلامك أنت كلام يليق بك وبعلمك، وكلام الله سبحانه وتعالى يليق بجلاله وكماله وجماله، وقد نزل بعلم الله، وشاهدا بعظمة الله، كما قال سبحانه وتعالى: ﴿لكنِ اللهُ يَشهد بما أَنزلَ إليك أَنزله بعلمهِ والملائكةُ يَشهدون وكفى بالله شهيدا﴾ (النساء: ١٦٦).

فكلام الله تعالى نزل بعلمه وبحكمته ورحمته، وعظمته وقدرته على كل شيء، ومن كان من أهل القرآن فإنه يغلب أهل الباطل جميعا؛ فإن



من تعلم القرآن صار بيده أعظم الحجج والبراهين على إبطال كل باطل، وإذا كان من أخذ بسورة البقرة استطاع أن يبطل بها كل باطل، ودعوة كل مبطل، فكيف إذا تعلم القرآن كله؟!! فلا شك أنه يكون حبراً من الأحبار الربانيين، وعالما من العلماء المتبحرين، قال سبحانه: ﴿ومنْ يؤتَ الحكمةَ فقد أُوتي خيراً كثيراً﴾ (البقرة: ٢٦٩). والقرآن معدن الحكمة والعلم.

وينبغي في الحقيقة أن يندم الإنسان على تضييع الأوقات في غير تعلم القرآن وتفسيره، كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في آخر حياته: ندمت على الأوقات التي ضيعتها في غير تفسير القرآن، وودت أني أمضيت عمري كله في تفسير القرآن.

هذه كلمات قالها شيخ الإسلام ابن تيمية الذي أمضى عمره في العلم والبحث والقراءة والكتابة والتأليف، فما أمضى عمره في تجارة ولا في زراعة ولا في حساب، وإنما أمضى عمره في القرآن والسنة وعلوم السلف، ونصرة عقيدة أهل السنة والجماعة، والدفاع عنها، والرد على أهل البدع بأنواعهم، ومع ذلك يقول: ندمت على أنني ما أمضيت عمري كله في دراسة القرآن!

نسأل الله تعالى أن ينفعنا بالقرآن العظيم، وبما فيه من الآيات والذكر الحكيم، وأن يجعلنا من العلماء به، العاملين بآياته، إنه هو السميع العليم.

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وآله وصحبه.



القــدر (١٣)

تحقيق الإيمان

بقلم: د. أميــر الحداد (*)
amir122@yahoo.com

- لم يكن تحقيق الإيمان بالقدر مشكلة عند الصحابة، فقد فهموا المطلوب منهم بأحاديث بسيطة سمعوها من رسول الله ﷺ.

- هل لك أن تبين ذلك بأمثلة؟

كنت وصاحبي نتمشى حول مسجد النبي ﷺ ابتداء من فندقنا الواقع عند الزاوية الشمالية الشرقية للمسجد.

- لقد ضرب الرسول ﷺ لهم مثلا في الحديث المتفق عليه، عن أبي موسى أن رسول الله ﷺ قال: «إن مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم كمثل غيث أصاب أرضاً، فكانت منها طائفة طيبة قبلت الماء فأنبتت الكلأ والعشب الكثير، وكانت منها أجادب أمسكت الماء فنفع الله بها الناس فشربوا منها وسقوا وزرعوا، وأصاب منها طائفة أخرى إنما هي قيعان لا تمسك ماء ولا تنبت كلأ، فذلك مثل من فقه في دين الله ونفعه الله بما بعثني به فعلم وعلّم، ومثل من لم يرفع بذلك رأساً ولم يقبل هدى الله الذي أرسلت به».

وهذا شرح قول الله تعالى: ﴿يأيها الناس قد جاءكم الرسول بالحق من ربكم فآمنوا خيراً لكم وإن تكفروا فإن لله ما في السموات والأرض وكان الله عليماً حكيما﴾ (النساء: ١٧٠).

فإن الله بعث الأنبياء جميعا بالهدى، الذي هو البيان والإرشاد والحجة والبرهان وخاتمهم الرسول ﷺ بعثه بأعظم بيان وهو القرآن العظيم، فمن الناس من قبل هذا الهدى وأقبل عليه مخلصاً وأراد أن يستزيد إيماناً منه أن الهداية سبيل للنجاة بعد الموت، فهذا ييسر الله له درب الهداية ويزيده هدى.

ومن الناس من لم يهتم بهذا الأمر ولم يعتن به، ولم يرفع بذلك رأساً غفلة منه، أو ضعف إيمان، أو عدم يقين بما سيكون بعد الموت، فهذا تركه الله لما اختار.

قاطعني..

- وهل اختيار هذا وذاك بمحض إرادتهما؟ أم بتقدير الله؟

- كلا الأمرين معاً، هكذا فهم الصحابة الكلمات التي تلقوها من رسول الله ﷺ مباشرة، ففي البخاري أن رسول الله ﷺ كان في جنازة فأخذ شيئاً فجعل ينكت به الأرض، فقال: «ما منكم من أحد إلا وقد كتب مقعده من النار ومقعده من الجنة»، قالوا: يا رسول الله أفلا نتكل على كتابنا وندع العمل؟ قال ﷺ: «اعملوا فكل ميسر لما خلق له، أما من كان من أهل السعادة فييسر لعمل أهل السعادة، وأما من كان من أهل الشقاء فييسر لعمل أهل الشقاء»، ثم قرأ: ﴿فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى وأما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى وما يغني عنه ماله إذا تردى﴾ (الليل: ٥ - ١١)، وفي رواية قالوا: إذاً نجتهد.

ولاحظ -يا أبا عبدالله- أن التيسير للعمل من الله، أتى بعد العمل من العبد ﴿أعطى واتقى...﴾، ﴿فسنيسره لليسرى﴾، ﴿بخل واستغنى﴾، ﴿فسنيسره للعسرى﴾، ثم قرأ الآيات في سبب نيل الجنة: ﴿ونودوا أن تلكم الجنة أورثتموها بما كنتم تعملون﴾ (الأعراف: ٤٣)، ﴿لهم دار السلام عند ربهم وهو وليهم بما كانوا يعملون﴾ (الأنعام: ١٢٧)، ﴿فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون﴾ (السجدة: ١٧)، ﴿أما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم جنات المأوى نزلاً بما كانوا يعملون﴾ (السجدة: ١٩)، ﴿أولئك أصحاب الجنة خالدين فيها جزاء بما كانوا يعملون﴾ (الأحقاف: ١٤).

فلقد نالوها بأعمالهم، وسبق في علم الله ما هم عاملون فكتبه عز وجل، وهذا معنى الحديث: «إن الله عز وجل خلق آدم ثم أخذ الخلق من ظهره وقال: هؤلاء إلى الجنة ولا أبالي، وهؤلاء إلى النار ولا أبالي، فقال قائل: يا رسول الله فعلى ماذا نعمل؟ قال: على مواقع القدر» السلسلة الصحيحة.

فالعبد لا يعلم الغيب ولا يعلم ماذا كتب له، ولن يحاسب على ما كتب، بل سيحاسب على ما يعمل؛ ولذلك قال الصحابة: «إذاً نجتهد»، أو «إذاً نجد في العمل»، وهذا هو المطلوب من العبد أن يعمل بطاعة الله لينال الثواب من الله.

(*) كاتب كويتي

الأربعون الوقفية (٢٠)

عيسى القدومي (❖)

جرياً على نهج السلف في جمع نخبة من الأحاديث النبوية التي تخص باب علم مستقل، وإحياءٍ لسنة الوقف - الصدقة الجارية- فقد جمعت أربعين حديثاً نبوياً في الأعمال الوقفية، ورتبت ما جاء فيها من أحكام وفوائد من كتب السنن وشروحها، وكتب الفقه وغيرها، وأفردت شرحاً متوسطاً لكل حديث، حوى أحكاما وفوائد جمة للواقفين من المتصدقين، وللقائمين على المؤسسات والمشاريع الوقفية، ونظار الوقف، والهيئات والمؤسسات المكلفة برعاية الأصول الوقفية ونمائها، أسأل الله أن يجعلٍ هذا العمل إحياء لسنة الوقف والصدقة الجارية، وينفع به قولاً وعملا، ويكتب لنا أجر ذلك في صحائفنا .

الحديث العشرون :
فضل الوقف في سبيل الله

عن أبي مسعود عقبة بن عمرو الأنصاري رضي الله عنه قال: جاء رجل بناقة مخطومة، فقال: هذه في سبيل الله، فقال رسول الله ﷺ: «لك بها يوم القيامة سبعمئة ناقة كلها مخطومة».

الوقف في سبيل الله من أفضل وجوه الإنفاق، وأعظمها أجراً، وأعمها فائدة، وأدومها نفعاً، وأبقاها أثراً، وقد بين نبينا ﷺ فضل الإنفاق والتصدق في سبيل الله، وثماره وآثاره، ومضاعفة الأجر لصاحبه.

ففي الحديث أن رجلاً جاء إلى النبي ﷺ بناقة فيها خطام، فقال: «هذه في سبيل الله» أي صدقة في سبيل الله تعالى، فقال رسول الله ﷺ: «لك بها، يوم القيامة سبعمئة ناقة كلها مخطومة».

قال النووي في شرحه لصحيح مسلم: معنى «مخطومة» أي: فيها خطام، وهو قريب من الزمام، قيل: يحتمل أن المراد له أجر سبعمائة ناقة، ويحتمل أن يكون على ظاهره، ويكون له في الجنة بها سبعمئة كل واحدة منهن مخطومة يركبهن حيث شاء للتنزه، كما جاء في خيل الجنة ونجبها، وهذا الاحتمال أظهر.

وقد وردت في السنة أحاديث بمضاعفة الحسنة إلى سبعمئة ضعف؛ فعن عياض ابن غطيف قال: دخلنا على أبي عبيدة نعوده من شكوى أصابته - وامرأته تحيفة قاعدة عند رأسه - قلنا: كيف بات أبو عبيدة؟ قالت: والله لقد بات بأجر، قال أبو عبيدة: ما بت بأجر، وكان مقبلا بوجهه على الحائط، فأقبل على القوم بوجهه، وقال: ألا تسألوني عما قلت؟ قالوا: ما أعجبنا ما قلت فنسألك عنه! قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: من أنفق نفقة فاضلة في سبيل الله فبسبعمائة، ومن أنفق على نفسه وأهله، أو عاد مريضا أو ما زاد أذى، فالحسنة بعشرة أمثالها، والصوم جنة ما لم يخرقها، ومن ابتلاه الله، عز وجل ببلاء في جسده فهو له حطة».

واستدل العلماء من الحديث على أن الناقة من دواب الجنة، ومن وسائل التنقل فيها. وكذلك الخيل لحديث النبي ﷺ: «إذا دخلت الجنة أتيت بفرس من ياقوتة له جناحان فحملت عليه ثم طار بك حيث شئت في الجنة». وفي الجنة من الطيور والدواب ما لا يعلمه إلا الله تعالى، قال تعالى فيما يناله أهل الجنة من النعيم: ﴿وَلَحْمِ طَيْرٍ مِّما يَشْتَهُونَ وَحُورٌ عِينٌ﴾.

وفي فضل الفرس التي حبست في سبيل الله تعالى، قال القرطبي: «حكي عن عبد الله بن المبارك: خرج إلى غزو فرأى رجلا حزينا قد مات فرسه فبقي محزونا فقال له: بعني إياه بأربعمئة درهم، ففعل الرجل ذلك أي باعه له، فرأى من ليلته في المنام كأن القيامة قد قامت وفرسه في الجنة وخلفه سبعمائة فرس، فأراد أن يأخذه، فنودي أن دعه فإنه لابن المبارك وقد كان لك بالأمس، فلما أصبح جاء إليه وطلب الإقالة فقال له: ولم؟ قال : فقص عليه القصة فقال له: اذهب فما رأيته في المنام رأيناه في اليقظة».

وقد تنوعت عبارات السلف في بيان معنى في سبيل الله ، فقال سعيد بن جبير: «يعني في طاعة الله»، وقال مكحول: «يعني به الإنفاق في الجهاد من رباط الخيل وإعداد السلاح وغير ذلك»، وقال ابن عباس: «الجهاد والحج يضعف الدرهم فيهما إلى سبعمئة ضعف». وقال بعض أهل العلم بأن «في سبيل الله» تعم جميع الإنفاق في وجوه الخير، ومن أعظمها الجهاد.

وفي وقف الخيل وأشباهه من الحيوانات، يقول ابن

(❖) باحث إسلامي



قدامة في المغني: «الذي يجوز وقفه هو ما جاز الانتفاع به مع بقاء عينه، وكان أصلاً يبقى بقاء متصلاً، كالعقار، والحيوانات، والسلاح والأثاث، وأشباه ذلك..والفرس الحبيس إذا عطب فلم ينتفع به في الجهاد، جاز بيعه، وصرف ثمنه في مثله، ولم يجز إنفاقها على الفَرَس؛ لأنه صرف لها إلى غير جهتها».

وفي الحديث فوائد: ففيه فضيلة الوقف والإنفاق في سبيل الله، وفيه جواز وقف المنقول كالحيوان وغيره، وفيه الحث والترغيب في الإنفاق في سبيل الله، وفيه أن ثواب الله وفضله أكثر من عمل العامل؛ لأنه لو عُومل العامل بالعدل لكانت الحسنة بمثلها؛ لكن الله يعامله بالفضل، والزيادة؛ فتكون الناقة الواحدة بسبعمائة ناقة؛ بل أزيد؛ لقوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾.

وفيه بيان لفضل الله تعالى على عباده، ومعاملته لعباده بالفضل والزيادة، فأجر الناقة الواحدة التي جعلت في سبيل الله بسبعمائة ناقة يوم القيامة، فللصدقة ثمرات يجنيها المتصدق، في مقدمتها أن الله يضاعف أجرها إلى سبعمئة ضعف يوم القيامة، بل تكون سبباً في دخول الجنة.

وفيه الإشارة إلى الإخلاص لله في العمل، وموافقة الشرع في ذلك؛ وذلك لقول الرجل «في سبيل الله»، وفيه اتساع مجالات الإنفاق في سبيل الله، وتنوع مصارفه، وتعدد أوجه البر والإحسان فيه، مما يجعله من أولى ما يتسابق إليه المحسنون، وأهم ما يتنافس فيه المتنافسون .

والوقف في سبيل الله خيرٌ يقدمه المسلم في حياته لأخراه، قال تعالى: ﴿وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا﴾، والوقف في سبيل الله يدفع الله عز وجل به عن العبد البلاء، حتى كان بعضُ العلماء يوصي إخوانه إذا أصابتهم الشدائد والملمات، أن يكثروا من الصدقات الجارية حتى يعافيهم الله عز وجل.

وكل صدقة جارية هي في أصلها صدقة، بل من أفضل الصدقات لأن نفعها يدوم ومن ثمراتها: أنها تدخل الجنة من باب الصدقة، كما قال النبيﷺ: «ومن كان من أهلِ الصّدقةِ دُعِي من بابِ الصّدقةِ». ووجه سؤال للشيخ صالح بن عثيمين- رحمه الله – مفاده: هل أن الصدقة الجارية، أفضل الصدقات؟ فأجاب: «فضلها بسبب دوامهما، لكن قد تعرض بعض الأحوال تجعل غيرها أفضل منها، كوقت المسغبة» .

وكانﷺ سباقا إلى الصدقة؛ قال ابن القيم: كانﷺ أعظم الناس صدقة بما ملكت يده، وكان لا يستكثر شيئاً أعطاه لله تعالى ولا يستقله، وكان لا يسأله أحد شيئاً عنده إلا أعطاه، قليلاً كان أو كثيرا، وكان عطاؤه عطاء من لا يخاف الفقر، وكان العطاء والصدقة أحب شيء إليه، وكان سروره وفرحه بما يعطيه أعظم من سرور الآخذ بما يأخذه، وكان أجود الناس بالخير، يمينه كالريح المرسلة».

وعلى هذا النهج القويم سار التابعون ومن بعدهم عبر العصور الإسلامية المتعاقبة فتوسعت الأوقاف، وشملت بنفعها كثيراً من المرافق الخيرية، والاجتماعية، والعلمية، وأسهمت إسهاما كبيراً في خدمة المجتمع الإسلامي، والنهوض برقيه وتقدمه.

الشيخ أبو الحسن المأربي رئيس دار الحديث في مأرب باليمن:

فرق كبير بين زمن الاستخلاف وزمن الاستضعاف، فالإنسان إذا كان ضعيفاً لا تلزمه أحكام ما إذا كان قوياً ممكّناً!!



لابد من تبعُّض الولاء والبراء، ومعرفة ما عند الرجل من جوانب حميدة فيعان عليها وما عنده من جوانب أخرى فيناصح فيها!!

في خضم الأحداث والمستجدات الحالية يقف الإنسان حائراً.. يجد من حوله هرجا ومرجا.. أمور تتغير وأخرى تتبدل، وتجد الناس مختلفين، فمنهم من هرول يمينا بأقصى سرعة، ومنهم من هرول يساراً، ومنهم من اعتصم بالسكوت في الفتن، ويشتد الجدل فيمن أصاب ومن أخطأ، ومن تقاعس، وسرعان ما يتساءل الجميع، وكل منهم يوجه الآخر بما يحب أن يراه عليه، وكثير من المستجدات على الساحة تسبب الألم الشديد الذي يدمي القلب، وينحر الفؤاد، فقد وقعت أحداث مؤلمة، وفوضى عارمة.. وهناك أياد خبيثة تشعل النار وتؤججها، وتوقع الفتن وتنشرها والقوم هائمون لا يدرون كيف يتصرفون عندما تشتد المحن وتزداد الخطوب وتنتشر الفوضى، ويفقد الناس الإحساس بالأمان، ونعود مرة أخرى للتساؤل: أين نحن من شرع الله، وإلى أين نسير، وكيف نسير، وأين نحن من التمسك بثوابت أهل السنة والجماعة والتقيد بما ورثناه عن سلفنا في فهم النوازل، فنحن في نوازل مدلهمة؟

وليعلم المرء أن الإعراض عن أمر الله، سبب في زوال نعمة الأمن، وحلول الخوف والفزع، قال الله تعالى: ﴿ومن أعرض عن ذكري فإنه له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى﴾ (طه:١٢٤)، ويجب أن يشعر كل منا أنه مسؤول بين يدي الله عزوجل عن أي إخلال بالأمن من جهته أو إثارة للفتنة بقول أو عمل، ولابد أن ينكر على من أخل بأمن المسلمين بشرط أن يكون إنكاره عليه مقيدا بالضوابط الشرعية، والناس في هذه الدنيا كقوم استهموا على سفينة فأصاب بعضهم أعلاها وبعضهم أسفلها، فأراد الذين هم في أسفلها أن يخرقوا خرقا في سهمهم ليستريحوا ويريحوا! فلو تركهم من هم في أعلاها غرقوا جميعا، ولو أخذوا على أيديهم نجوا جميعا، وهكذا حال الفريقين فيما نعيشه من أحداث على الساحة في مصر هذه الأيام.

واليوم وعلى صفحات مجلتكم الحبيبة نستضيف واحدا ممن جمع بين العلم الشرعي والتأصيل الواقعي فيما يمر بنا وما تمر به الأمة في حوار لمجلة التوحيد مع رجل درس وتعلم، ثم علّم ونشر العلم في صمت دون أن يحرص على الشهرة.

وإلى تفاصيل الحوار الذي ننشره على حلقتين بإذن الله تعالى:

إضاءات مهمة في فقه الاختلاف الصحيح بين الإسلاميين

■ **فضيلة الشيخ: تمر الأمة بما يسمى «ثـورات الربيـع العربـي»، هل لكم أن تدلوا بدلوكم في المسائل الشرعية والثوابت التي يجب علينا أن نحافظ عليها؟**

● أنصح في مثل هذه الأوقات بالتمسك بثوابت أهل السنة والجماعة، والتقيد بما ورثناه عن سلفنا في فهم النوازل؛ فإن هذا ينفعنا كثيرا في النوازل المدلهمة، **وأنصح أيضا بألا ننشغل بما مضى كما يجري من كثير من الشباب فيما بينهم، ما حكم الذي حدث، أهو خروج على ولي الأمر أم لا؟ ثم لا يجنون من وراء هذا الخلاف إلا الوقع فيما لا تحمد عقباه، والتنافر الذي يقع بينهم، فلا هم الذين غيروا الفساد الموجود، ولا هم الذين أبقوا على مودة قلوبهم وتآلفهم ومحبتهم، فلا رأس المال أبقوا، ولا الربح حصلوا بالخلاف حول هذه القضايا، والبحث عن حكم ما مضى**، ولكن أنصح بالبحث في توصيف الواقع الموجود الآن، وكيفية التعامل معه وفق الأدلة الشرعية والقواعد المرضية عن السلف الصالح رضي الله عنهم، فينظرون في هذا الواقع الموجود، وكيف يتعاملون معه، وهل يكون التعامل معه بالاقتراب منه أم الابتعاد عنه.

ولا شك أن إخواننا لهم في ذلك وجهات نظر مختلفة، هناك من يرى الترك بالكلية، وهناك من يرى الدخول بالكلية، وهناك من يرى الدخول بصورة معينة ولو على سبيل المرحلية، وأيا كان فأحب أن أوضح أن هذا الخلاف يجب ألا يفسد ما بين الإخوة؛ لأن الجميع يريد رضا الله عز وجل، وكل يبحث عن تقليل الشر، وتكثير الخير باعتبار أن الشريعة جاءت بتكميل المصالح وتحصيلها، وبتعطيل المفاسد وتقليلها.

فهناك من يرى أن **المصلحة في الدخول** للمجالس النيابية وهناك من يرى أن المصلحة في الخروج، وهناك من يرى أن المفسدة الأكثر في الإحجام، وهناك من يرى أن المفسدة الأكثر في الإقدام، وهذه وجهات نظر تحتملها الأخوة، ويحتملها العمل الإسلامي، فلا يجوز أن يفترق الإخوة فيما بينهم بسبب الاختلاف في: هل ندخل أم لا ندخل؟ **لأن هذه مسألة اجتهادية**، يسعني أن أرى فيها قولا، وترى فيها قولا، والأخوة بيننا باقية، فلو نظرنا إلى حال السلف لرأيناهم اختلفوا في مثل هذا، بل أكبر منه فربما كانت مسائل تتصل بالعقيدة، فقد اختلف الصحابة هل رأى النبي ﷺ ربه أم لا؟ فلعائشة رضي الله عنها قول، ولابن عباس رضي الله عنهما قول، ومع ذلك لم يتهاجرا، ولم يتكلم أحدهما في الآخر، ولم يطعن فيه، واختلف السلف في رؤية الكفار ربهم في عرصات يوم القيامة، هل يرونه أم لا؟ على ثلاثة أقوال، ذكرها شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في رسالته لأهل البحرين، ومع ذلك لم يتهاجروا.

وتناظروا في قضية العشرة المبشرين بالجنة حتى ارتفعت الأصوات، ومع ذلك لم يفترقوا، فلو أن كل خلاف يفرقنا فلن تبقى لنا باقية، يجب أن ننظر في مثل هذه النوازل برتبة هذه المسألة ومقدارها الشرعي: هل الخلاف فيها متعلق بالأصول أم هي من الأمور التي يسع فيها الخلاف؟ هذا أيضا ما يعين بإذن الله عز وجل على الخروج من هذه النوازل بأقل التضحيات وبأقل الثمن، بل ربما يزيدنا بصيرة والتصاقا بمنهج سلفنا الذين اختلفوا في كثير من المسائل ولم يفترقوا.

> **أنصح في مثل هذه الأوقات بالتمسك بثوابت أهل السنة والجماعة، والتقيد بما ورثناه عن سلفنا**

> **نحن نسير بين واجبين ولابد من تحقيقهما، واجب الاتباع، وواجب الاجتماع، فإذا أمكن أن نقوم بهما جميعا فلا يجوز أن نفرط في أحدهما**

المسائل الاجتهادية لا تفرق إلا عند أهل البدع!!

■ **ما كيفية وضع قواعد ثابتة للخروج من هذا الخلاف بين المؤيد والمعارض، وما القواعد الشرعية التي تضمن عدم الإخلال بالثوابت عند الدخول إلى هذا المعترك؟**

● على كل حال لسنا الذين نضع القواعد اليوم، فالقواعد قررت وأصلت من زمن بعيد، ولسنا أول من سيتعامل مع نصوص الكتاب والسنة، فلقد تعامل معها علماء أكثر منا تقى وعلما وفهما وعمقا في الفهم، وأبر منا قلوبا، تعاملوا مع هذه النصوص واستخلصوا منها قواعد.

ومن هذه القواعد: أنه **لا ولاء ولا براء على مسائل الاجتهاد، وما كان من باب الاجتهاد فلا حرج فيه على العباد، وأن المسائل الاجتهادية لا تفرق إلا عند أهل البدع الذين كانوا يحدثون المقالات ويوالون ويعادون عليها**، فكان الأب يكفّر الابن والعكس، هذا بخلاف أهل السنة الذين منهجهم قائم على السنة والجماعة، فهذا الشعار لم يأت من فراغ، أي أهل اتباع واجتماع، فنحن نريد ان نتمسك بالسنة في ضوء جماعة وقوة واعتصام، ونريد أن نكون جماعة وقوة على الكتاب والسنة لا على ضلالات ولا على خزعبلات، إنما نكون على سنة وجماعة، واتباع واجتماع، وبعضهم يعبر فيقول: تمسك وتماسك، تمسك بالآثار وتماسك وتراص في الصفوف، أو كلمة التوحيد وتوحيد الكلمة، كل هذه معان لهذه الكلمة، هذا هو الشعار العظيم «أهل السنة والجماعة» الذي لم يأت من فراغ، فكلمة السنة احتراز من أهل البدعة، وكلمة الجماعة احتراز من أهل الفرقة والتشرذم والتفرق.

نحن نسير بين واجبين

ويضيف الشيخ: وقد قال بعض العلماء: **الاجتماع على القول المرجوح خير من الاختلاف على القول الراجح، ولنا في**



موقف ابن مسعود مع عثمان بن عفان رضي الله عنهما في صلاته وراءه في منى قدوة في هذا، فقد صلى ابن مسعود وراء عثمان صلاة يرى أنها خلاف الصلاة التي صلاها النبي ﷺ، ومع ذلك قيل له: إذا كنت تراه قد خالف السنة، فلماذا تصلي وراءه؟ قال: الاختلاف شر، أو الخلاف شر، فعندما يخرج ابن مسعود فلا يصلي وراء عثمان في موقف الحج، والناس مجتمعون سيثير فرقة، ويحدث بلبلة؛ فكان الاجتماع مع وجود هذا الخلاف مصلحته أرجح من أن يتمسك بهذه الجزئية من الأحكام الشرعية ويؤدي ذلك إلى تفرق.

فنحن نسير بين واجبين ولابد من تحقيقهما، واجب الاتباع، وواجب الاجتماع، فإذا أمكن أن نقوم بهما جميعا فلا يجوز أن نفرط في أحدهما، وإذا تعارضا فتارة نقدم واجب الاتباع، وتارة نقدم واجب الاجتماع، وقد قدم النبي ﷺ واجب الاجتماع عندما قال لعائشة: «لولا أن قومك حديثو عهد بكفر لغيرت بناء الكعبة» (أخرجه البخاري)، فراعى جانب الجماعة والاجتماع عن جانب إحياء سنة قد أماتها من قبله وهم كفار قريش، وكما قال في ابن سلول: «دعه؛ كي لا يقول الناس: إن محمدا يقتل أصحابه» (أخرجه البخاري)، فراعى تأليف الناس، ودخولهم في الإسلام أولى من إقامة حد من حدود الله عليه، وهو الذي كان يقول: ﴿ليخرجن الأعز منها الأذل﴾ (المنافقون:٨)، فإذا تعارض الواجبان واجب الاتباع وواجب الاجتماع فتارة يكون هذا وتارة يكون ذاك.

لا تجعل أول قائمة الخصوم إخوانك!

ويزيد الشيخ في تأصيله لقاعدة الاتباع والاجتماع قائلا: إن ابن مسعود قام بالأمرين، صلى مع عثمان فأحيا سنة الاجتماع، وبيّن الحكم الشرعي، وقال: إن هذا خلاف ما صلى النبي ﷺ فقام بواجب الاتباع والبيان، لكن أحيانا للأسف بعض طلبة العلم يفهم أنه لن يقوم بواجب الاتباع والبيان وواجب السنة إلا إذا فرق الكلمة! ألا يمكن أن تبين السنة في ضوء الاجتماع! ألا يمكن أن نبين السنة في حدود الاختلاف! وهذا هو الذي عجزت كثير من نفوس إخواننا أن يتقبلوه، يمكن أن نختلف ولكن تجمعنا دعوة واحدة وعمل واحد؛ **ولذلك جاء من أصول أهل السنة والجماعة: الصلاة وراء البر والفاجر، والجهاد وراء البر والفاجر، والسمع والطاعة لولي الأمر الفاجر في المعروف، كل هذا حفاظا على الجماعة، فإذا كنت سأسعى إلى الحفاظ على الجماعة مع إمام في صلاة حتى لا يؤول أمري إلى تعرية المساجد عن الجماعة،** وأن ينفض الناس عن إحياء شعيرة الصلاة في المساجد، فكيف بإحياء سنة الائتلاف بين الدعاة والعاملين في حقل الدعوة، ولا سيما الذين هم أبناء الدعوة السلفية، الذين هم أبناء السنة، الذين هم أبناء منهج الصحابة ومنهج التابعين ومنهج القرون المفضلة، ومنهج الأئمة الأربعة، منهج الحمادين والسفيانين، ومنهج البخاري وأبي داود وابن تيمية، ومن تبعهم بإحسان إلى زمننا هذا.

النظر إلى الأمور بحسب رتبها الشرعية

يقول الشيخ: وإنك لو نظرت في كثير من الذين يعملون في الساحة الدعوية اليوم وجدتهم يتفقون على هذه الأصول، فلماذا يكون هذا الخلاف محتدما بينهم حتى تظن أنك تتكلم مع أفراد كل منهم ينتمي إلى دين آخر وليس إلى دعوة واحدة؟! فترى الخلاف محتدما، والعداوة امتلأت بها القلوب بما قد لا تمتلئ على اليهود والنصارى ولا الرافضة، فعندما يضع الإنسان قائمة بخصومه فلا يجعل أول هذه القائمة إخوانه، وإن كان ولابد فليجعلهم في آخر القائمة وليس رأسها، وأنت عندما تجعل أخاك هو الهدف فأنت لا ترى بعد ذلك الأهداف التي بعده التي يجب أن توجه إليها سهامك بالدعوة والبيان والتوضيح؛ لأنك انشغلت بشيء معين، وكلما اتسع علم الرجل وحلق في سماء العلم رأى الأمور على وضعها الطبيعي، فأنا لو وضعت أصبعي أمام عيني فأنا أراه أكبر من هذا المبنى العظيم؛ لأني ما أرى غيره، فإذا أشبع الإنسان بفهم مسألة واحدة ورأى أنها كل شيء، فلا شك أن ذلك سيكون على حساب مسائل أخرى، فالواجب علينا أن ننظر إلى الأمور بحسب رتبها الشرعية لا بحسب رؤانا لها نحن، وأن ننظر إلى الأمور فنعطي كل شيء حقه وقدره في البحث العلمي، ولا نجعل المباح مستحبا ولا نجعل المستحب واجبا، ولا نجعل الحرام حلالا ولا مكروها، وإنما نجعل كل شيء في موضعه الصحيح، كل هذا يساعدنا في الخروج من هذه الأزمة التي نعيشها.

كيف يكون التصالح والتاصفح مع الولاء الكامل والبراء الكامل؟!

■ **مع دعوتكم للتصالح والتصافح، كيف يكون الولاء الكامل والبراء الكامل في تصوركم؟**

● إن شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- ذكر أن الولاء الكامل إنما يكون للأنبياء والرسل والصديقين والصالحين، وأن البراء الكامل إنما يكون من المنافقين والزنادقة وأعداء الإسلام الذين يكيدون له ويحاربونه ويعلنون عداءهم له، أما الذين خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا فهؤلاء لابد أن يتبعض في حقهم الولاء والبراء؛ لأن الولاء هو فرع عما يقوم به الرجل من طاعات وبر، والبراء والذم هو فرع عما يقوم به الرجل من سيئات وفجور، إن كنا نقول بقول أهل السنة الذين يقولون: **يجتمع في الرجل طاعة ومعصية، وبر وفجور، وحسنة وسيئة؛ فلابد أن نقول: ويجتمع فيه**



مدح وذم ويجتمع فيه محبة وبغض، ونصرة وعقوبة، كل هذا يكون والرجل ينظر إليه من عدة جهات كما يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: كاللص الفقير تقطع يده لسرقته، ويعطى من بيت المال لسد حاجته، فبينما نحن نقطع يده؛ لأنه يسرق، إذا بنا نعطف عليه ونرحمه ونعطيه من زكاة المسلمين لسد حاجته!

أما أن يوالي الإنسان شخصا ولاء تاما أو يعاديه عداء تاما، فهذا لا يكون في حق من يخلط هذا وذاك، وللأسف أنك قد تجد في هذه الأيام الرجل يختلف مع جاره، ثم بعد ذلك يهجره هجرا تاما، فيموت عند جاره الميت ويمرض الجار، ويعافى من المرض، ويسافر ويعود من السفر، وتحدث له مناسبات وأزمات، وهذا يتقرب إلى الله ببغضه، فإن سألته، هذا الذي تقاطعه مسلم؟ يقول: نعم، وعنده من أعمال البر؟ نعم، فأين ولاؤك له في حدود ما عنده من الخير؟!

موقف أهل الحق من المناصحة والمناصرة

يقول الشيخ: إذاً هذه قواعد نظرتها عند من يعرفها، أما كثير من الناس فربما لا يعرفونها، ومع ذلك عند التطبيق العملي تتحشرج في صدورنا وحلوقنا، ولا نستطيع القيام بها، فلا بد من تبعض الولاء والبراء، ولابد من معرفة ما عند الرجل من جوانب حميدة، فيعان عليها، وما عنده من جوانب أخرى فيناصح فيها، وموقف أهل الحق الذين هم أعلم الناس بالحق، وأرحم الناس بالخلق: قائم بين المناصحة والمناصرة، نناصحه إن أخطأ، ونناصره إن أصاب، وقد أختلف مع من أوافقه، وقد أتوافق مع من أختلف معه، رجل بيني وبينه خصومة مثلا معتزلي، ورأيناه في بلده قام يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، قام يدعو إلى عدم دخول الخمر في بلاده، أو غير ذلك من المنكرات، فهل أقول: لا أتعامل معه؟! لا، بل عليّ أن أتعامل معه في منع الخمر أما في بدعته فلا أتعاون معه فيها، وهذا ظاهر في هدي السلف، والمشكلة أن كثيرا من إخواننا يفهم أن منهج السلف هو مجرد كلمة أخذها عن العالم الفلاني، ثم لا يفهم من ذلك إلا هجر أهل البدع وهجر المخالف، وما هذا إلا جزء من منهج السلف، وليس هو كل منهج السلف، فهذا موقف لسفيان الثوري مع ثور بن يزيد الكلاعي وهو ثقة ثبت، في الحديث لكنه قدري -رمي بالقدر- وهو اسمه ثور على اسم الحيوان المشهور، قيل لسفيان الثوري: هل نأخذ الحديث عن ثور، وهذا من ناحية العدالة والإتقان ثبت لكنه من ناحية البدعة عنده زلة خطيرة، وهي بدعة القدرية، فهل نأخذ عنه؟ لو سئل واحد من أهل زماننا لقال: لا، اتركه ولا كرامة، هذا لا يساوي كذا، كما هو كلام أهل الحديث، ولكن ماذا قال سفيان؟ قال: خذوا عن ثور، واتقوا قرنيه، أي خذوا عنه الحديث، واتقوا بدعته لا ينطحكم بها، وهذا يمثل منهجا عند أهل السنة، أن تأخذ الحق من المخالف، والباطل ترده عليه.

الشيخ أبو الحسن مصطفى بن إسماعيل السليماني في سطور

من مواليد محافظة الدقهلية، مركز أجا، كفر عوض، قرية السنيط.

ولدت سنة ١٩٥٨م، ثم درست في الدراسة النظامية، وتوجهت إلى اليمن في سنة ١٩٨٠م، ومكثت فيها إلى ما قبل شهر ونصف تقريبا أي نحو ٣١ سنة.

يسر الله عز وجل لي طلب العلم أكثر ما يكون في اليمن، والتقيت بالشيخ مقبل بن هادي الوادعي رحمه الله.

وكذلك سافرت إلى الرياض، ومكثت مدة عند سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز رحمة الله عليه، وكان يتخلل ذلك لقاءات مع فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين، وفضيلة الشيخ عبدالله بن جبرين، رحمهما الله.

وسافرت إلى الأردن عام ١٤١٦هـ للقاء شيخنا محدث العصر الشيخ الألباني رحمة الله عليه، ومكثت في عمان ستة عشر يوما، وكانت كلها جلسات مع فضيلة العلامة المحدث الشيخ الألباني رحمه الله، وكان ذلك من خلال اثني عشر مجلسا أو أحد عشر مجلسا كلها كانت في علم الحديث وبعض مسائل علم الأصول، وكذلك فيما يتصل بفقه الدعوة، والسياسة الشرعية، وما هو موجود بين الدعاة والجماعات الإسلامية في حقل الدعوة إلى الله عز وجل.

ثم يسر الله سبحانه وتعالى بالاستمرار في طلب العلم، ويسر الله بكتابة بعض المؤلفات، سواء في علم الحديث، وهو أكثر المؤلفات، وبعضها في الفقه، وبعضها في الأصول، وكثير منها أيضا في فقه الدعوة، والسياسة الشرعية، منها المطبوع ومنها ما هو في طريقه إلى ذلك.

أعمل في حقل الدعوة قيما على دار الحديث في مأرب، وفيها أربعمئة من طلبة العلم، يدرسون دراسة منهجية بمعهد إعداد الدعاة، ويتم تأهيلهم أيضا في هذه الدار، وقد نفع الله سبحانه وتعالى بها، فتخرج في هذه الدار عدد كبير من الدعاة، وانتشروا في ربوع اليمن، وبعضهم خارج اليمن في دول عربية وغربية، وفي دول جنوب شرق آسيا.



قواعد أهل السنة في التعامل مع المخالف!

وعن كيفية التعامل مع المخالف يقول الشيخ: وقد أصل أهل السنة كثيرا من القواعد في التعامل مع المخالف مع الاعتصام بالكتاب والسنة، والتعاون مع المخالف فيما فيه حق، وإذا كان النبي ﷺ يقول: «شهدت مع عمومتي حلفا في الجاهلية -مع المشركين والوثنيين الذين يقولون: اللات والعزى- شهدت مع عمومتي حلفا في الجاهلية، لو دُعيت إليه في الإسلام لأجبت، وما أحب أن لي به كذا وكذا، وأني أنكثه».

هذا مع المشركين فكيف مع أعداء الإسلام الآن في زماننا هذا؟! ترى بعض إخواننا له وجهة نظر مثل في العمل السياسي، أنا أحد أمرين: إما أن أوافقه فأناصره، وإما ألا أوافقه، فابتداء أنا أحتفظ برأيي ولا أذهب، وأتقرب إلى الله بالتحذير منه دون بقية المرشحين من العلمانيين والليبراليين وغيرهم، وأرى أن هذا هو الذي يجب التحذير منه، وهذا لا ينبغي، وإذا كنت أنا لا أرى هذا الشيء ولا أشارك فلا أشارك، أما أني أحذر من فلان أو غير ذلك، فهذا ليس هو المنهج الصحيح، ولا ينبغي لهذا أن يكون بين طلبة العلم.

وعلى كل حال يجب أن تكون خلافاتنا منضبطة بقواعد السلف، وعندما نتكلم عن منهج السلف لا نتكلم عن نتفة من كلام فلان أو فلان، إنما نتكلم عن الجادة الموطوءة، والطريق العام، والقواعد المتفق عليها بينهم، وإلا فستجد أيضا من السلف من كانت له كلمات شديدة، فلو جعلنا هذا منهجا للسلف فهذا غير صحيح.

فالشافعي لما سأل المزني عن رجل، فقال: كذاب، قال: اكسُ ألفاظك، قل: ليس بشيء، والبخاري -رحمه الله- مُدح بأنه كان لطيف العبارة في التجريح، وكلما استطعت أن تصل المقصود بالبيان بألطف عبارة حتى لا تعين الشيطان على أخيك كان أولى، فمنهج السلف منهج عظيم ولو فقهناه لعرفناه حق معرفته.

فرق كبير بين زمن الاستضعاف وزمن الاستخلاف!

■ بعد هذه الأحداث في العالم العربي هل يجب إعادة النظر فيما يسمى بفقه الواقع، وهل يجب تغيير المفاهيم حتى تتلاءم مع الأحداث والنوازل؟ فهناك فارق كبير يموج فيه الناس بشدة ما بين التزام بالتطبيق أو تخل عن بعض الأمور حتى نساير الواقع الذي نحياه؟!

● نحن جميعا نعرف أن الفتوى تتغير بتغير الأزمنة والأحوال والعوائد والنيات، كما ذكر ابن القيم في كتابه العظيم «إعلام الموقعين»، وأن هذا التغيير ليس بالتشهي ولا بالهوى، وإنما هو راجع أيضا إلى موارد الشريعة ونصوصها، فمرة نقول بالأمر، ومرة نقول بخلافه إذا كان هذا الحكم يناسب هذه الظروف، وهذا الحكم يناسب تلك الظروف، فعندما تكلم شيخ الإسلام ابن تيمية في «الصارم المسلول» عمن يتكلم في العهد المكي والعهد المدني، ذكر رحمه الله أن ليس هناك عهد برمته يؤخذ لجيل من الأجيال، والعهد الآخر لا يؤخذ منه شيء، قال: «من كان قويا ممكنا فليأخذ بنصوص العهد المدني، ومن كان مستضعفا فليأخذ بنصوص العهد المكي».

بمعنى أن هناك فرقا بين زمن الاستخلاف وزمن الاستضعاف، فالإنسان إذا كان ضعيفا لا تلزمه أحكام ما إذا كان قويا ممكنا، وليس هذا من باب التنازل، ولكن هذا من باب فهم الحكم بحسب حيثيات الحكم، فأنت عندما تأمر الغني بالزكاة، ولا تأمر الفقير بالزكاة، هل أنت بدلت الحكم؟! بالطبع لا، ولكن لأن هذا وجد فيه سبب الحكم، فذكرت له الحكم، ولأن هذا لم يجب في حقه الحكم، فلم تذكره له، فالله سبحانه وتعالى أمر بالجهاد، واستثنى المريض والأعرج والأعمى، وعندما لا تخاطب هؤلاء بالجهاد فليس لأنك جاملتهم، ولكن لأن الله عز وجل عذرهم فنحن في مثل هذه الحالة ننظر إلى الواقع الموجود.

كان في وقت من الأوقات وفي بعض البلدان دخول الإسلاميين في العمل السياسي لا يغير من المعادلة شيئا

دخول الإسلاميين في العمل السياسي له ما يسوغه!!

كان في وقت من الأوقات وفي بعض البلدان دخول الإسلاميين في العمل السياسي لا يغير من المعادلة شيئا، فإن النتائج كانت معروفة سلفا، وفلذات أكباد الصناديق معروف ما في أحشائها قبل أن تفرز، وهكذا إذن عندما يدخل أهل الحق في مثل هذه الأحوال فسيكونون ألعوبة ولا مصلحة يأتون بها، لكن في نظري في هذه الأيام أن الواقع قد تغير، وأن هناك أمورا فيها بصيص أمل، فمن الممكن أن يكون هناك تعبير صادق عن رغبة الشعوب إلى حد ما، ومع الآلة الإعلامية، التي عملت في مصر خلال العقود الماضية على أن تغرب الأمة وتطمس هويتها بالكلية، وتدعو إلى الرذيلة، وتحارب الفضيلة، وتشوه الحقائق، وتطمس المعالم، إلخ هذه الجهود، عندما جاءت فرصة للشعوب للتعبير عن إرادتها ورغبتها ظهر أن هذه الآلة الإعلامية ما كانت إلا كالقشرة أو كالثوب الذي تلبسه الحية ثم تخلعه وترميه وتمشي في طريقها. وهذا بفضل الله سبحانه وتعالى في مجتمع مصر ليس بالجديد ولا بالغريب، انظر إلى العبيديين حكموا مصر ربما قريبا من مائتي سنة،



ومع ذلك لما خرجوا منها ما وجد أحد من أهل مصر يقول بعقيدتهم، فكانوا كالقشرة على مجتمع صلب، قشرة على صخرة سرعان ما ذهبت القشرة وبقيت الصخرة كما هي، فالناس يحبون الخير وقلوبهم تحب الخير، ففي مثل هذه الحالة أرى أن دخول من يسمون بـ«الإسلاميين»، ونحن جميعا مسلمون والمجتمع مسلم، وكل ما في الأمر أن هذا برنامج إسلامي، وهذا غير ذلك، فقد يسمى شخص «إسلاميا» وآخر «مستقلا» وهو مسلم أيضا، ولا نكفر أحدا من أهل الإسلام وليس معنى أني إسلامي أن الآخر كافر، بالطبع لا، فالشاهد من هذا أن من يسمون بـ«إسلاميين» يدخلون في هذا المضمار، وبإذن الله عز وجل إن لم يحققوا الشيء كله، فبعض الشر أهو من بعض، وتقليل الشر غاية شرعية.

ولكن أحب أن أقول: يجب ألا يفهم من خلال هذه الأشياء أننا سوف نقيم دولة الإسلام إقامة تامة كما كان في عهد النبوة، ولكن نستطيع أن نغير الشر وأن نقلل منه، وأن نكثر من الخير، وأن نؤسس مظلة سياسية تحمي الدعوة، وتدافع عنها، وإلا كانوا تحت المطرقة وكل شيء يوجه إليهم.

غيري جنى وأنا المعاتب فيكم
وكأنني سبابة المتندمِ

شرع الله جاء ليغير الشر أو يقلله

يقول الشيخ: إنه في هذه الأيام تجد أناسا يأخذون الأموال، والتمويل من الخارج، والإسلاميون يتهمون بأنهم هم الذين يمولون من الخارج؛ لأنه لا يوجد لهم مظلة سياسية تحميهم، وليس لهم كيان سياسي يحميهم، ولو وجد لهم كيان سياسي يتغلغل، ويتوغل في مفاصل الدولة يستطيع أن يدافع عنهم، وأن يبطل هذه الاتهامات الجائرة الظالمة التي ترميهم بما ليس فيهم، فلا شك أنه من خلال الدخول في مثل هذه المجالات يمكن تقليل الشر، وهذه غاية شرعية، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «حيثما كان تقليل الشر ثم شرع الله»؛ لأن شرع الله جاء ليغير الشر أو يقلله، ومن الألفاظ الجامعة النبوية الكريمة قولهﷺ: «من رأى منكم منكرا فليغيره بيده...» (مسلم) الحديث.

ولم يقل فليزله، لو قال: فليزله، لحملنا عنتا ما نستطيع أن نزيله، وكلمة «فليغيره» لو غيرته من مئة في المئة إلى تسعة وتسعين أو تسعين في المئة، يصدق أنك غيرته، ولو جعلت سرعة الانطلاق إلى الشر بدلا من مائتي كيلو في الساعة إلى مائة كيلو في الساعة حتى لو لم تغيره بالكلية لكنك على الأقل تبطئ مسيرة عجلة الشر، أنت بهذا غيرت شيئا، وفعلت شيئا.

ثم نحن بين أمرين: إما أن نترك المجتمع بالكلية ونعتزل المجتمع بما يعني أن نعتزل العمل السياسي بالكلية، وبعد ذلك نجلس ننتظر ماذا يقرر هؤلاء في دمائنا وأموالنا، ماذا سيخرج من تحت قبة البرلمان من قرارات تتحكم في دمائنا وأموالنا، يأتي وزير أوقاف حاقد علينا، بسحب المساجد منا، يمنع أنشطتنا، يأتي مثلا وزير داخلية حاقد علينا يدخل دعاتنا السجون، ونحن مثلا في اليمن الآن عندنا معادلة فيها الحوثية، وهم امتداد لدعوة إيران، لو يمسكون مثل هذه الوظائف الحساسة في البلاد لأهلكوا الحرث والنسل، فلو ترك المجال لهم لفعلوا بنا الأفاعيل، وهذه هي سنة التدافع، قال تعالى: ﴿ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا﴾ (الحج: ٤٠)، لابد من تدافع، أنت عندما تذهب وتدخل في مثل هذه الأشياء وترتكب منكرات، صحيح، ومن قال بأنه سيدخل ولن يرتكب المنكرات، فهذا واهم ومن قال سأدخل ولا أتنازل عن شيء، فهذا أيضا واهم، لابد من تنازل لكن هل يسوغ هذا التنازل شرعا أو لا يسوغ؟!

> **يقول شيخ الإسلام رحمه الله: «ليس العالم الذي يعلم الخير من الشر، ولكن العالم الذي يعلم خير الخيرين فيثبته، وشر الشرين فيجتنبه»**

ارتكاب المفسدة الصغرى لدفع المفسدة الكبرى

ويواصل الشيخ حديثه قائلا: إن هذا هو البحث، أما أن أتصور أن الكلام الذي أتكلم به في المساجد هو الكلام الذي أتكلم به الآن!! لابد أنه سيكون هناك تغير، لكن هل هذا التغير هو من ترك الدين؟ هل هذا التغير يكون بالهوى هل يجوز أم لا يجوز؟ هذا هو البحث، وعندنا قاعدة تقتضي «ارتكاب المفسدة الصغرى لدفع المفسدة العظمى، أو تفويت أدنى المصلحتين لتحصيل أعظمهما»، فهذه قاعدة شرعية تنتظم كثيرا من جزئيات الشريعة ومن القواعد الكبرى في الدين، وكما يقول شيخ الإسلام رحمه الله: «ليس العالم الذي يعلم الخير من الشر، ولكن العالم الذي يعلم خير الخيرين فيثبته، وشر الشرين فيجتنبه»، نحن بحاجة إلى فقه شر الشرين، فلقد اصبحت الأمور ممتزجة متداخلة، إن عملت خيرا فلا بد أن يكون معه بعض الشر، وإن تركت شرا لابد أن تترك معه بعض الخير، فهنا هل تترك أو تعمل؟ هنا لابد من النظر إلى الموازنة الشرعية، لا الموازنة التي يتكلم عنها بعض طلبة العلم، أنك إذا ذكرت المبتدع لابد أن تذكر كل حسناته، وهذا لا يصح، فالموازنة تكون بين الخير والشر وبين المصالح والمفاسد، هذا مما جاء به الدين الكريم.. وللحوار بقية في العدد القادم.

والله من وراء القصد.



موقف أهل السنة والجماعة من التكفير

بقلم د. بسام الشطي

هناك من يتهم أهل السنة والجماعة بأنهم يكفّرون من غير سبب أو يكفرون المعين. والحق أن عقيدة أهل السنة والجماعة أنهم لا يكفرون أحداً بعينه من المسلمين ارتكب مكفراً إلا بعد إقامة الحجة، فتتوافر الشروط، وتنتفي الموانع، وتزول الشبهات عن الجاهل والمتأول، فأهل السنة لا يكفّرون المكره إذا كان قلبه مطمئناً بالإيمان، بل لا يكفرون أحداً من المسلمين بكل ذنب، وإنما يحكمون عليه بالفسق ونقص الإيمان ما لم يستحل ذنبه: ﴿إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومن يشرك بالله فقد افترى إثماً عظيما﴾.

ولقد حذر النبي ﷺ أن يكفر أحد أحداً دون برهان، فقال: «أيما امرئٍ قال لأخيه يا كافر، فقد باء بها أحدهما، إن كان كما قال، وإلا رجعت عليه» (رواه مسلم)، وقال: «من دعا رجلا بالكفر أو قال: عدو الله! وليس كذلك إلا حار عليه» (رواه مسلم)، وقال: «لا يرمي رجل رجلاً بالفسوق ولا يرميه بالكفر إلا ارتدت عليه إن لم يكن صاحبه كذلك» (رواه البخاري)، وقال: «ومن رمى مؤمناً بكفر فهو كقتله» (رواه البخاري).

أهل السنة والجماعة يفرقون بين الحكم المطلق على أصحاب البدع بالمعصية أو الكفر وبين الحكم على شخص معين ممن ثبت إسلامه بيقين: «كان رجلان في بني إسرائيل متآخيين، فكان أحدهما يذنب، والآخر مجتهد في العبادة، فكان لا يزال المجتهد يرى الآخر الذنب، فيقول: أقصر. فوجده يوما على ذنب، فقال له: أقصر. فقال: خلني وربي، أبعثت علي رقيبا! فقال: والله لا يغفر الله لك، أو لا

يدخلك الله الجنة! فقبض أرواحهما، فاجتمعا عند رب العالمين، فقال لهذا المجتهد: كنت بي عالماً أو كنت على ما في يدي قادراً؟! وقال للمذنب: اذهب فادخل الجنة برحمتي، وقال للآخر: اذهبوا به إلى النار». قال أبو هريرة: «والذي نفسي بيده لتكلم بكلمة أو بقت دنياه وآخرته» (صحيح سنن أبو داود، الألباني).

والكفار في الشرع صنفان:

كفار أصليون - أي الذين لم يدخلوا في دين الإسلام أصلاً، وهم الدهريون، والفلاسفة، والمشركون، والمجوس، والوثنيون، وأهل الكتاب من اليهود والنصارى؛ فهؤلاء قد دل على كفرهم الكتاب والسنة والإجماع، وموتاهم مخلدون في النار، ويحرم عليهم دخول الجنة: ﴿قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين أوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون﴾.

والمرتدون: الذين ينتسبون إلى الإسلام، ولكن يصدر منهم اعتقاد أو فعل أو قول يناقض إسلامهم، فيكفرون بذلك، وإن قاموا ببعض شعائر الإسلام كغلاة الباطنية والقاديانية.

إن الكفر نقيض الإيمان، إلا أن الكفر في لسان الشرع كفران: إذ يرد الكفر في بعض النصوص مراداً به أحياناً الكفر المخرج عن الملة، وأحياناً أخرى يراد به الكفر غير المخرج من الملة، وذلك أن للكفر شعباً كما أن للإيمان شعباً، وكما أن الإيمان قول وعمل، فكذلك الكفر قول وعمل، والمعاصي والذنوب كلها من شعب الكفر، كما أن الطاعات كلها من شعب الإيمان.

ويقع الكفر: باعتقاد القلب وبالعقل، وبالقول، وبالشك والترك.

والكفر عند أهل السنة والجماعة قسمان: الأول كفر أكبر مخرج من الملة، وهو ما يناقض الإيمان ويبطل الإسلام، ويوجب الخلود في النار ويكون بالاعتقاد والقول والفعل والشك والترك والإعراض والاستكبار.

والكفر الأكبر أنواع، منها:

١- كفر الإنكار والجحود والتكذيب، وهو ما كان ظاهراً وباطناً مثل اعتقاد كذب الرسل، وأن إخبارهم عن الحق بخلاف الواقع، أو ادعاء أن الرسول ﷺ جاء بخلاف الحق. ﴿ومن أظلم ممن افترى على الله الكذب أو كذب بالحق لما جاءه أليس في جهنم مثوى للكافرين﴾.

أهل السنة والجماعة يفرقون بين الحكم المطلق على أصحاب البدع بالمعصية أو الكفر وبين الحكم على شخص معين

٢- كفر الإباء والاستكبار مع التصديق، وهو عدم الانقياد والإذعان لرسول الله ظاهراً مع العلم به ومعرفته باطناً؛ وذلك بأن يقر أن ما جاء به الرسول ﷺ حق من ربه، لكنه يرفض اتباعه أشراً وبطراً واحتقاراً للحق وأهله: ككفر إبليس فإنه لم يجحد أمر الله ولم ينكره، ولكن قابله بالإباء والاستكبار: ﴿إلا إبليس أبى وأستكبر وكان من الكافرين﴾، ﴿قالوا أنؤمن لك واتبعك الأرذلون﴾.

٣- كفر الإعراض: بأن يعرض بسمعه وقلبه عما جاء به الرسول ﷺ، فلا يصدق ذلك ولا يكذبه ولا يواليه ولا يعاديه ولا يصغي إليه البتة، ويترك الحق لا يتعلمه ولا يعمل به، ويهرب من الأماكن التي يذكر فيها الحق فهو كافر كفر إعراض: ﴿والذين كفروا عما أنذروا معرضون﴾.

٤- كفر الشك: بألا يجزم بصدق النبي ولا كذبه، بل يشك في أمره، ويتردد في اتباعه؛ إذ المطلوب اليقين التام بأن ما جاء به الرسول من ربه حق لا مرية فيه، فمن تردد في اتباع ما جاء به الرسول أو جوز أن يكون الحق ضلالة فقد كفر كفر شك، قال تعالى: ﴿ألم يأتكم نبأ الذين من قبلكم قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم لا يعلمهم إلا الله جاءتهم رسلهم بالبينات فردوا أيديهم في أفواههم وقالوا إنا كفرنا بما أرسلتم به وإنا لفي شك مما تدعوننا إليه مريب﴾.

كفر السب والاستهزاء: بشيء من دين الإسلام مما هو معلوم من الدين بالضرورة، سواء كان الشخص هازلا أم لاعبا أم مجاملا للكفار

٥- كفر نفاق: وهو إظهار الإسلام والخير، وإبطان الكفر والشر، وهو مخالفة الباطن للظاهر وإظهار القول باللسان أو العقل بخلاف ما في القلب من الاعتقاد: ﴿ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين﴾.

٦- كفر السب والاستهزاء: بشيء من دين الإسلام مما هو معلوم من الدين بالضرورة، سواء كان الشخص هازلا أم لاعبا أم مجاملا للكفار: ﴿ولئن سألتهم ليقولن إنما كنا نخوض ونلعب قل أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزئون لا تعتذروا قد كفرتم بعد إيمانكم﴾.

٧- كفر المعصية: هو كره دين الإسلام أو شيء من أحكامه، أو شيء من شرع الله أو مما أنزل أو كره نبي الإسلام أو ما جاء به من الشرع: ﴿ذلك بأنهم كرهوا ما أنزل الله فأحبط أعمالهم﴾.

والثاني: الكفر الأصغر غير المخرج من الملة: وهو ما لا يناقض أصل الإيمان، بل ينقصه ويضعفه، ولا يسلب صاحبه صفة الإسلام، وقد أطلقه الشارع على بعض المعاصي والذنوب على سبيل الزجر والتهديد، ومنه كفر النعمة، وكفران العشير والإحسان، وقتال المسلم، والطعن في النسب والنياحة على الميت: ﴿وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما﴾، «سباب المسلم فسوق وقتاله كفر»، «اثنتان في الناس هما بهم كفر: الطعن في النسب، والنياحة على الميت» (رواه مسلم).

هذا هو منهج أهل السنة والجماعة عرضته باختصار حتى يتبين الحق من الباطل.

وقفات شرعية مع تطبيق الشريعة الإسلامية

إعداد: المستشار أحمد السيد

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، وبعدُ: فما يزال الحديث موصولاً عن الشبهات التي ساقها معارضو تطبيق الشريعة الإسلامية في مصر، وقد قاموا بإثارة العديد من الشبهات حول الحدود؛ إما من ناحية ثبوتها، أو من ناحية تطبيقها، وسنتعرض لهذه الشبهات فندحضها، ونبين عوارها بإذن الله تعالى، فنقول وبالله تعالى التوفيق:

الوقفة الأولى: ما أشبه الليلة بالبارحة!

لا بد أن يعلم المسلمون أن ما يقوم به هؤلاء من غمز ولمز للشريعة، ليس وليد هذا العصر، وإنما هم مسبوقون فيه، فمنذ بعثة النبي ﷺ، وما انفك أسلافهم يثيرون الشبهات على شرع الله، حتى مع وجود النبي ﷺ بين أصحابه، فعن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: لما نزلت: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ﴾ (الأنعام:١٢١)، أرسلت فارس إلى قريش أن خاصموا محمدًا وقولوا له: فما تذبح أنت بيدك بسكين فهو حلال، وما ذبح الله عز وجل بشمشير من ذهب (سيف من ذهب) يعني الميتة فهو حرام؟ فنزلت هذه الآية: ﴿وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَى أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ﴾ (الأنعام: ١٢١)، وإن الشياطين من فارس، وأولياؤهم قريش، أورده ابن كثير في التفسير، وصححه العلامة أحمد شاكر.

فانظر-أخي الحبيب- كيف ألقوا تلك الشبهة على الصحابة، كيف تأكلون مما تذبحون بأيديكم وتتركون أكل الميتة وما أماتها إلا الله؟!

فأحدث ذلك في أنفس ناس من المسلمين شيئًا، فأنزل الله تعالى: ﴿وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَى أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ﴾ (الأنعام: ١٢١)، فبين الله لهم:

١- أن من يلقي الشبهات حقيقة هم الشياطين وما هؤلاء إلا مطية لهم يأتمرون بأمرهم.

٢- أن الواجب على المسلم أن ينقاد لشرع الله عز وجل، ويقول: «سمعنا وأطعنا»، ولا يلتفت إلى ما يلقى إليه من شبهات تعارض ما معه من نقل صحيح.

٣- كان من الممكن أن يخبر الله عز وجل النبي ﷺ بأنه هو الذي أماتها، وهو الذي نهاهم عن الأكل منها، فله الأمر من قبل ومن بعد، ولكنه بيّن لهم أن إطاعة المشككين فيما يلقونه من شبهات يؤدي إلى الشرك.

٤- أن الله سبحانه وتعالى بيّن حقيقة هؤلاء في غير ما آية من كتابه، فقال سبحانه: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ (آل عمران: ٧)، فقد وصف الله عز وجل من يلقي الشبهات بأنه من أولياء الشيطان وفي قلبه زيغ، فليحذر كل مسلم أن يكون ممن اتصف بذلك.

الوقفة الثانية: الشبهات التي أثاروها حول حد السرقة والرد عليها:

أولاً: تعريف السرقة:

لغة: مصدر الفعل سرق، ويدل على أخذ ما ليس له أخذه في خفاء وستر.

شرعًا: عرفها الدردير في الشرح الصغير بأنها: أخذ مكلف نصابًا فأكثر من مال محترم لغيره، بلا شبهة قوية، وخفية بإخراجه من حرز غير مأذون فيه، وإن لم يخرج هو بقصد واحد، أو أخذه حرًا لا يميز لصغر أو جنون. اهـ.

ثانيًا: دليل وجوب الحد

١- قوله تعالى: ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ (المائدة: ٣٨).

٢- عن عائشة رضي الله عنها قالت: إن رسول الله ﷺ قال: «لا تُقطع يد السارق إلا في ربع دينار فصاعدًا». متفق عليه. (حوالي: ١,١١ جرام ذهبًا).

٣- وعنها رضي الله عنها: أن النبي ﷺ قال: «إنما أهلك الذين من قبلكم أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه، وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد». متفق عليه.



ثالثًا: الشبهات التي أثاروها

الشبهة الأولى: أن الفقهاء مختلفون في شروط تطبيق الحد، ولا يكاد يوجد اتفاق بينهم، فقد اختلفوا فيمن جحد متاعًا بعد استعارته من أهله هل يقام عليه الحد أم لا؟ واختلفوا في النصاب فمنهم من اشترط ومنهم من لم يشترط، ومن اشترطه اختلفوا فيما بينهم هل هو ربع دينار أم ثلاثة دراهم أم عشرة دراهم؟ واختلفوا في محل القطع، وهل يجمع مع القطع والغرم أم لا؟ فبأي الأقوال سنأخذ؟!

ويرد عليهم بالآتي:

أولاً: لما قام واضعو القوانين الوضعية بتشريعها في مصر، كان أمامهم القانون الفرنسي والإيطالي والإنجليزي والأمريكي، فلماذا أخذوا هذا وتركوا ذلك؟! ومامعيار التفضيل؟! ولماذا لم يتركوا الجميع بدعوى عدم اتفاقها؟! فهم لم يقولوا ذلك ولم يسعَ الاحتلال الإنجليزي إلى إزاحة القانون الفرنسي واستبداله بالقانون الإنجليزي، مع طول فترة الاستعمار الإنجليزي لمصر؛ وذلك لأن القصد هو إزاحة المسلمين عن شريعتهم، ولا يهم إلى أي الشرائع يتجهون، قال الله تعالى: ﴿وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً﴾ (النساء: ٨٩)، فالأصل عندهم هو نقل المسلمين إلى الكفر، ولا يهم بعد ذلك ما نقلوا إليه من إلحاد أو نصرانية، أو يهودية أو بهائية، أو غيرها.

ثانيًا: في مجال الأحوال الشخصية للمسلمين لا يكاد يخلو موضوع من موضوعاته إلا وفيه الخلاف، مع أخذ القانون المصري بالراجح من مذهب الإمام أبي حنيفة، وبعض أقوال الأئمة في بعض المسائل؛ بما يحقق مصلحة الناس، وفي بلاد المغرب أخذوا بالمذهب المالكي، وفي المملكة العربية السعودية بالمذهب الحنبلي، وفي الصومال بالمذهب الشافعي، ولم يعترض أحد على هذا، فلماذا الاعتراض في مجال الحدود؟!

الشبهة الثانية: تهكمهم على الحرز:

قام أحد رؤساء تحرير الصحف المصرية المعارضة، والمعروف بعدائه الشديد لكل ما هو إسلامي، ودفاعه المستميت عن الشيعة بإلقاء محاضرة عن الدولة المدنية، وكان مما قال: «لو سرق شخص مالاً من حافظة نقودك تُقطع يده ولو سرق ملايين الجنيهات بواسطة الكمبيوتر فلا تُقطع يده طبقًا لمفاهيم هؤلاء». وهنا ضجت القاعة بالتصفيق!!

وهو هنا يتهكم على شرط الحرز في السرقة الذي اشترطه الفقهاء، وللرد على هذه الشبهة لا بد أن نتكلم عن الحرز.

تعريف الحرز

لغة: مأخوذ من الحفظ والتحفظ، يقال: حرزته واحترز هو أي تحفظ، وأصل الحرز في اللغة الموضع الحصين والمكان الذي يحفظ فيه والجمع أحراز.

شرعًا: عرفه القرطبي في الجامع لأحكام القرآن بأنه «هو ما نُصب عادة لحفظ أموال الناس، وهو يختلف في كل شيء بحسب حاله».

وقال ابن قدامة في (المغني): «والحرز ما عُد حرزًا في العرف؛ فإنه لما ثبت اعتباره في الشرع من غير تنصيص على بيانه، عُلم أنه رد ذلك إلى أهل العرف؛ لأنه لا طريق إلى معرفته إلا من جهته فيرجع إليه، كما رجعنا إليه في معرفة القبض، والفُرقة في البيع، وأشباه ذلك». اهـ.

دليله:

١- عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما أن النبيﷺ سُئل عن الثمر المعلق، فقال: «من أصاب منه من ذي حاجة غير متخذ خُبْنَة فلا شيء عليه». رواه الترمذي وحسنه الألباني. قال ابن الأثير في النهاية في غريب الحديث والأثر: «الخبنة: معطف الإزار وطرف الثوب: أي لا يأخذ منه في ثوبه، يقال: أخبن الرجل، إذا خبأ شيئًا في خبنة ثوبه أو سراويله». اهـ.

٢- وعنه أيضًا أنه قال: «من أصاب بفيه من ذي حاجة غير متخذ خبنة فلا شيء عليه، ومن خرج بشيء منه فعليه غرامة مثليه والعقوبة، ومن سرق منه شيئًا بعد أن يؤويه الجرين فبلغ ثمن المجن فعليه القطع». رواه أبو داود وحسنه الألباني. والجرين، الموضع الذي يجمع فيه التمر، ويكون من بناء ونحوه، ولا يشترط أن يكون مغلقًا، والمجن أي الترس وهو ثلاثة دراهم أو ربع دينار.

٣- عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أن رجلاً من مزينة أتى رسول اللهﷺ فقال: يا رسول الله، كيف ترى في حريسة الجبل؟ فقال: «هي ومثله والنكال، وليس في شيء من الماشية قطع إلا فيما آواه المراح، فبلغ ثمن المجن ففيه قطع اليد، وما لم يبلغ ثمن المجن ففيه غرامة مثليه وجلدات نكال». رواه النسائي وحسنه الألباني. أي: من سرق الماشية التي تسرح في الجبال فعليه ردها ومثلها، ويُنَكّل به، أما ما آواه المراح وهو الموضع الذي تروح إليه الماشية، وتأوي إليه ليلاً «الحرز» ففيه قطع اليد إذا بلغ النصاب.

اختلاف الفقهاء في اشتراطه

قال ابن عبد البر في «التمهيد»: «واختلف العلماء في السارق من حرز، فأما فقهاء الأمصار بالحجاز والعراق والشام فإنهم اعتبروا جميعًا الحرز في وجوب القطع باتفاق منهم على ذلك، وقالوا: من سرق من غير حرز فلا قطع عليه بلغ المقدار أو زاد، والحجة لما ذهب إليه الفقهاء في ذلك قوله صلى الله عليه وسلم: «لا قطع في حريسة جبل حتى يأويها المراح»، وأجمعوا أن السارق من مال المضاربة والوديعة لا قطع عليه، وقال صلى الله عليه وسلم: «لا قطع على خائن ولا مختلس»، وأجمعوا على ذلك، وفي إجماعهم على أن لا قطع على خائن ولا مختلس دليل على مراعاة الحرز، وقال أهل الظاهر وبعض أهل الحديث وأحمد بن حنبل في رواية عنه: كل سارق يُقطع، سرق من حرز وغير حرز؛ لأن الله أمر بقطع السارق أمرًا مطلقًا، وبيّن النبيﷺ المقدار ولم يذكر الحرز». اهـ. والراجح اشتراط الحرز؛ لثبوته عن النبيﷺ، وهو تخصيص لعموم آية السرقة.

وللحديث بقية إن شاء الله تعالى.



بعد فضيحة التمويل الأمريكي المشبوه لمؤسسات المجتمع المدني

العلاقات المصرية الأمريكية على صفيح ساخن

تحقيق: وائل رمضان

جاء في الموسوعة العربية العالمية أن الخيانة العظمى تعني في الأصل عدم الولاء، والعمل ضد مصالح الدولة التي ينتمي إليها الفرد، وتوجه هذه التهمة إلى من يتصل بدولة خارجية بهدف تقويض الأمن والاستقرار في بلاده، وتكون العقوبة العادية على هذه الخيانة هي الإعدام أو السجن المؤبد، ويُسمّى الشخصُ المتهمُ بالخيانة العظمى في العادة خائنًا، ورغم أنّ الخيانة في المفهوم اللغوي تعني الغدر وعدم الإخلاص وجحود الولاء، إلا أن مفهومها - كمصطلح - قد شابه الغموض، تبعًا لتطور مفهوم الدولة، وتطور النظم السياسية بها، فهي تعني أحيانًا عدم الولاء للدولة، وأحيانًا أخرى العمل ضد مصالح الدولة، وقد توجه للمعارضين للحاكم أو لأعماله، وتقوم أركانها وتكتمل عند الاتصال بدولة أجنبية بهدف المساس بالاستقرار في البلاد. وهي جريمة يحاكم عليها، وتكون عقوبتها شديدة قد تصل إلى الإعدام.

ولا شك أننا حينما نطبق هذه القاعدة على ما يجري الآن في مصر من إحالة ٤٠ مصريًا وأجنبيًا لمحكمة جنايات القاهرة في قضية التمويل الأجنبي للجمعيات الأهلية، فإن أركان هذه الجريمة تكون مكتملة تمامًا، وأن وصف الخيانة العظمى هي أقل ما يمكن أن يوصف به هؤلاء العملاء.

تاريخ مشبوه

ضخ موقع (ويكيلكس) المشهور عددًا كبيرًا من الوثائق المسربة في أنحاء العالم، وكان للسفارة الأمريكية نصيب كبير منها، وكان من ضمن هذه الوثائق أن مبنى السفارة الأمريكية في كل دولة يمثل مركز (سي آي أيه CIA)) مصغر متصل بالمركز الرئيس

(Headquarter) في أمريكا.

وبينت الوثائق المسربة الدور الاستخباراتي الذي تؤديه السفارات الأمريكية في معظم الدول، وتم الكشف عن ذلك من خلال برقيات أرسلتها وزيرة الخارجية الأمريكية، هيلاري كلينتون، مصنفة (سري) موجهة إلى السفارات تطلب فيها واشنطن مهمات عادة ما توكل إلى جهاز السي آي أيه كالتنصت والتجسس على الجهات المعنية فيها.

وتبين من هذه الوثائق أن هنالك فرقا ما بين الوجه الدبلوماسي للسفارة، ودورها الخفي السري الاستخباري التجسسي، الذي يتطلب وجود طاقم مدرّب استخباريًا واجتماعيًا وعسكريًا ونفسيًا حتى يستطيع القيام بجميع المهمات الموكلة إليه، ولديه الجاهزية التامة لتنفيذ أي مطلب استخباري وقد يتطور ليصبح تدخلاً مباشرًا في سياسة البلد المضيف، وقد يصل نفوذ سفراء بعض الدول إلى أن يقوموا بمقام الحاكم الفعلي لهذا البلد أو ذاك، ومستشاره الخاص الذي لا يرفض له طلب، فيعزلون وزيرا ويضعون بدلا عنه ويطبقون قانونا ويغيرون آخر، أو حتى القيام بانقلابات تقوم بتغيير الأنظمة، مثلا (انقلاب مصدق في إيران ضد الشاه، وانقلاب حسني الزعيم في سوريا).

أبعاد الأزمة

هذه مقدمة أردت من خلالها إعطاء تصور لأبعاد تلك الأزمة، وأنها امتداد لمخطط بعيد المدى، مترامي الأطراف تشترك فيه جهات عدة على رأسها الولايات المتحدة والكيان اليهودي الصهيوني لإضعاف مصر إقليميًا، بل العمل على إسقاطها وتفكيك مؤسساتها، وهذا ما عبر عنه الكاتب أسامة غيث حيث قال: إن المخطط الصهيوني الأمريكي الغربي يعمل على إخراج مصر، بتاريخها وحضارتها وثقلها ووزنها، من المعادلات الإقليمية للشرق الأوسط بمفهومه الواسع، وبمفهومه الضيق للتمكين للكيان الصهيوني المغتصب من قيادة الشرق الأوسط بالاشتراك مع الدولة الصفوية؛ لأن سقوط مصر القوة الإقليمية العظمى، لا يقل أهمية بالنسبة للمخطط عن سقوط الاتحاد السوفيتي باعتباره القوة العالمية العظمي، خاصة أن مخطط قصقصة ريش كل القوى العربية القادرة والمؤثرة استكملت حلقاته منذ احتلال العراق، القلعة الشرقية الحصينة للعالم العربي، وتفكيكه واقعيًا على النطاق الجغرافي، والنطاق الديني، والتفعيل المؤثر للدور الإيراني على مقدراته وسياسات وتوجهاته، فضلاً عما يتم على امتداد الخليج العربي من تغييرات ديموجرافية عرقيًا وعقائديًا.

تفاصيل القضية

وعودة إلى الموضوع الرئيس فقد أمرت هيئة التحقيق في قضية التمويل الأجنبي غير المشروع لبعض منظمات المجتمع المدني في مصر الأحد ٥ فبراير الحالي، بإحالة ٤٠ متهمًا من جنسيات مصرية وأجنبية إلى محكمة جنايات القاهرة، حسبما ذكرت وكالة أنباء (الشرق الأوسط) المصرية.

كما أمرت هيئة التحقيق باستمرار وضع المتهمين الحالين للمحاكمة في قضية التمويل الأجنبي غير المشروع لبعض منظمات المجتمع المدني على قوائم المنع من السفر وترقب الوصول.

ووجهت للمتهمين تهمًا بتلقي تمويل أجنبي من دول عدة على رأسها الولايات المتحدة الأمريكية بالمخالفة للقانون وبدون الحصول على تراخيص لمزاولة أنشطتها داخل مصر واستخدام تلك المبالغ المالية في أنشطة محظورة، والإخلال بسياسة الدولة، ومن بين المتهمين ١٦ أمريكيًا وخمسة صربيين، ألمانيان اثنان، وثلاثة عرب و ١٤ مصريًا.

تورط السفارة الأمريكية

تورط السفارة الأمريكية في هذه القضية حقيقة لا جدال فيها، وهذا ما عبر عنه الدكتور محمود غزلان بقوله: إن التهديدات الأمريكية بقطع المعونة عن مصر إذا أصرت على السير في إجراءات محاكمة الأمريكيين في قضية منظمات المجتمع المدني والتمويل غير القانوني تلقي ظلالا كثيفة من الشك حول براءة أولئك المتهمين، ولو كانت واثقة من براءتهم لانتظرت للقضاء أن يحكم لهم بالبراءة.

مفاجأة من العيار الثقيل أحدثت صدمة واسعة في الشارع المصري تم الكشف عن مخطط أمريكي لتقسيم مصر، كما تم الكشف عن وجود أكثر من ١٥٠ من عناصر *CIA* يعملون بالسفارة الأمريكية

اللواء عبد المنعم كاطو، إن الخرائط التي وجدت بحوزة تلك المنظمات، تكشفت عن مخطط فعلي لتقسيم مصر إلى أربع جهات

مخطط أمريكي لتقسيم مصر

وفي مفاجأة من العيار الثقيل أحدثت صدمة واسعة في الشارع المصري تم الكشف عن مخطط أمريكي لتقسيم مصر، كما تم الكشف عن وجود أكثر من ١٥٠ من عناصر CIA يعملون بالسفارة الأمريكية لجمع المعلومات.

وكشفت التحقيقات عن وجود خرائط ورسوم تقسم مصر إلى دويلات صغيرة، فضلاً عن ماكيتات وخرائط لنقاط ارتكاز القوات المسلحة، في الوقت الذي حذر فيه خبراء أمنيون من خطورة الهيمنة الأمريكية ومحاولات زعزعة الاستقرار، على ضوء ما كشفته التحقيقات حول المنظمات

التي حصلت على تمويل أجنبي بالمخالفة للقانون.

من جهته، يرى الخبير الإستراتيجي اللواء عبد المنعم كاطو، أن الخرائط التي وجدت بحوزة تلك المنظمات، تكشفت عن مخطط فعلي لتقسيم مصر إلى أربع جهات، لتصبح سيناء في جهة، والنوبة في جهة أخرى، بينما تتفكك بقية المساحة لتشكل دولتين مستقلتين إحداهما إسلامية والأخرى مسيحية.

وقال: إن أخطر ما في الأمر رصد تلك الخرائط لمناطق ارتكاز القوات المسلحة ووجودها، وهو أمر جد خطير، يهدد الأمن القومي للبلاد، وطالب بمحاسبة كل من ضبطت بحوزته تلك الخرائط، ومن قام برسمها، ولاسيما بعدما ثبت من أن انتشار تلك المنظمات على الأراضي المصرية لم يكن بهدف العمل الأهلي أو مرتبطا بمجال حقوق الإنسان، وإنما كان لتنفيذ أهداف لنشاطات أخرى سياسية بعيدة كل البعد عن نشاطها الحقيقي الذي مارسته بالخفاء، غير عابئة بسيادة وقوانين البلد الذي تعمل على أرضه، رافضًا كل المحاولات الإعلامية لالتماس الأعذار لهذه المنظمات.

البرادعي جزء من المؤامرة

أكد اللواء حسن اللبيدي الخبير العسكري أن واشنطن عندما دفعت بالبرادعي على الساحة السياسية بمصر كان أول ما تناوله هو قضية النوبة، ودفع أهالي النوبة لتدويل قضيتهم، متسائلاً: كيف يعقل أن يدعم مرشح للرئاسة فكرة تقسيم مصر وفصل جزء من الأراضي المصرية عنها ضاربًا بمفهوم الوحدة عرض الحائط؟! على حد قوله.

وأضاف: «هذه المنظمات هي جزء من هيمنة النظام الأمريكي على الأراضي المصرية، وهي التي تحرك الأيادي الخفية، وبالتالي فنحن نواجه الآن احتلالا أمريكيًا إسرائيليًا لمصر، ليس احتلالا بالقوة العسكرية، وإنما احتلال للعقول والسيطرة على أفكار ومعتقدات الشباب المصري».

واشنطن تهدد بقطع المعونة عن مصر

انتقدت واشنطن الإجراء الذي قامت به السلطات المصرية، مطالبة مصر بوقف ما سمته إرهاب المجتمع المدني وسط تلميحات بوقف مساعداتها للقاهرة فيما استدعت الخارجية الألمانية السفير المصري في برلين ولاسيما أن منظمة ألمانية كانت من بين المنظمات التي تم تفتيشها.

موقف الحكومة المصرية

أكدت الحكومة المصرية أخيرًا رفضها «التمويل السياسي» لمنظمات المجتمع المدني، مؤكدة أن التحقيق في مخالفات هذه المنظمات سيستمر رغم ردود الأفعال الغربية والأمريكية الغاضبة.

وقال كمال الجنزوري رئيس الحكومة المؤقتة في أعقاب اجتماع لمجلس الوزراء: إن مصر ستبقى، ولن تركع لأحد، وستعبر الأزمة التي تمر بها، مشدداً على أن مصر هي العمود الفقري للمنطقة، وعلى الجميع أن يعي أن وقوع مصر، يعني وقوع المنطقة بأسرها، إلا أنه استطرد قائلاً: إن الشعب المصري العظيم، قادر على أن يتخطى المحن.

مبادرة الشيخ محمد حسان والمعونة المصرية

أطلق فضيلة الشيخ محمد حسان، مبادرة حملت اسم «المعونة المصرية» للاستغناء تمامًا عن المعونة الأمريكية، عسكريا واقتصاديا، تمهيدًا لإبلاغ الجهات المسؤولة في مصر، وهي (المجلس العسكري ومجلس الوزراء ومجلس الشعب) بإلغاء المعونة الأمريكية نهائيًا، وتعهد «الشيخ حسان» بجمع مبلغ المعونة في ليلة واحدة، قائلا: «أقسم بالله وعلى مسؤوليتي أمام الله إن الشعب المصري سيجمع مئات الأضعاف مما كانت تقدمه لنا أمريكا من معونات تافهة».

الشيخ محمد حسان: «أقسم بالله وعلى مسؤوليتي أمام الله إن الشعب المصري سيجمع مئات الأضعاف مما كانت تقدمه لنا أمريكا من معونات

جاء ذلك، على شاشة التليفاز المصري، من خلال برنامج (ستوديو ٢٧)؛ حيث كان الشيخ ضيف البرنامج الذي استمر حتى الساعات الأولى من صباح اليوم التالي، وأضاف: أقول لأمريكا: مصر قامة كبرى.. وستبقى قيمة إلى أبد الدهر.. ولن نركع أمام معونتكم التافهة.. ولن نُذل أمام بضعة ملاليم.. وأقسم بالله إن الشعب المصري سيجمع من خلال شبابه وعلمائه ورجال أعماله.. حتى السيدات اللاتي يبعن «الجرجير والطماطم في الشارع».. عشرات المليارات من الجنيهات لهذه المبادرة، حتى لا ينكسر المصريون أمام دولة عدوة مثل أمريكا.

غطرسة غير مقبولة

وفي تصريح له وصف نادر بكار المتحدث الرسمي باسم حزب النور، تلويح واشنطن بمنع المعونة بأنه نوع من الغطرسة غير المقبولة، مشيراً إلى أن المعونة الأمريكية كانت تذهب إلى ما أسماه بـ«جيوب المنتفعين» دون أن ينتفع منها الشعب المصري، مشيراً في الوقت ذاته إلى أنه كان يتم وضع شروط قاسية للانتفاع منها، وأنه في الغالب ينتفع منها الشركات الأمريكية في نهاية الأمر.

وأكد بكار سعي حزب النور مع المصريين الشرفاء، إلى مواصلة العمل وبذل مزيد من الجهد لاستكمال مطالب الثورة، وتحرير إرادة مصر السياسية، لإنهاء حالة التبعية التي عاناها المصريون قبل اندلاعها.

الموقف الشعبي

وفي رد فعل الشارع المصري بدأت



حركة (مواطنون ضد الغلاء) حملة شعبية لمقاطعة البضائع والمنتجات الأمريكية على خلفية الموقف الأمريكي المعادي للثورة المصرية، وقال محمود العسقلاني منسق حركة «مواطنون ضد الغلاء»: إن الحركة سوف تبدأ من خلال أعضائها بمختلف محافظات مصر في نشر الدعوة للمقاطعة من خلال جميع الوسائل المتاحة، وفي مقدمتها الملصقات والإعلانات الورقية التي يمكن توزيعها في وسائل المواصلات وفي المساجد والكنائس والجامعات وفي أماكن التجمعات العمالية، وأضاف أن الحملة سوف تتوجه إلى جميع وسائل الإعلام المرئية والمسموعة والمقروءة بهدف تفعيل سلاح المقاطعة وبخاصة مقاطعة المياه الغازية (بيبسي - كوكاكولا - ماكدونلد - وكنتاكي، وجميع المنتجات الأمريكية)، وقال العسقلاني: إنه آن الأوان لإلغاء اتفاقية (الكويز) وغيرها من الاتفاقيات الاقتصادية مع أمريكا وإسرائيل، وشدد العسقلاني على ضرورة الاعتماد على الذات وإلغاء المعونة الأمريكية وتطوير طاقة الاحتجاج إلى طاقة إنتاج والانتقال السريع من التحرير إلى التعمير.

رئيس هيئة الأركان الأمريكي في القاهرة

فيما تتوالى ردود الأفعال في الداخل والخارج حول هذه القضية، وصل إلى القاهرة رئيس هيئة الأركان الأمريكي (مارتن ديمبسي) مساء الجمعة ١٠ فبراير على متن طائرة خاصة إلى مطار شرق القاهرة العسكري في زيارة لمصر تستغرق يومين.

وقالت المصادر: إن (ديمبسي) اصطحب وفدًا ضم ١٩ فردًا؛ وتوجه من المطار العسكري إلى أحد فنادق مصر الجديدة خلال زيارته لمصر، من المقرر أن يجري مباحثات مع قيادات المجلس الأعلى للقوات المسلحة تتناول تطورات الوضع في مصر، وبحث العلاقات المصرية الأمريكية على ضوء محاكمة النشطاء الأمريكيين الذين تم منعهم من مغادرة مصر مؤخرًا.

وكان بعض الخبراء قد أكدوا أن زيارة (ديمبسي) تعد بمثابة المحاولة الأخيرة التي يقوم بها المسؤولون الأمريكيون لإقناع السلطات المصرية بالتوقف عن مداهمة المنظمات الداعمة للديمقراطية العاملة بمصر وتوصيل رسالة للمسؤولين المصريين، مفادها أنه في حالة عدم التنازل عن محاكمة النشطاء الأمريكيين بتهمة الحصول على تمويلات أجنبية بشكل غير شرعي، فإن المساعدات الأمريكية السنوية إلى مصر قد تكون مهددة خلال المرحلة المقبلة، فإلى أي اتجاه ستسير العلاقات بين مصر وواشنطن، هل ستستعيد عافيتها أم تدخل إلى نفق مظلم؟! هذا ما ستكشف عنه مجريات الأحداث في الفترة المقبلة إن شاء الله.

أسباب العلمانية في المجتمعات الإسلامية (١-٢)



بقلم: جاسم السويدي

إن أعظم خير ومنة قد منّ الله تبارك وتعالى بها علينا هي نعمة الإسلام. وأقوم شريعة هي شريعة الرحمن، فكانت الأمة التي استحقت أن تسمى بـ«المسلمين» لتحقق معاني الإسلام فيها: إسلام القلب والجوارح، وإسلام الفرد والمجتمع، وإسلام الحياة كلها لله تعالى وحده لا شريك له، وهو الإسلام الذي تضمنته تلك الكلمة العظيمة التي تعدل الكون كله، وهي: «لا إله إلا الله».

ظلت هذه الأمة قرونا تقود الجماعة البشرية وتسيطر على العالم المتحضر إلا قليلا، وهي تتبوأ مركز الأمة الوسط بين العالمين الشرقي والغربي، كل ذلك بفضل إدراكها لتلك الكلمة العظيمة والعمل بمقتضاها وتحقيق مدلولها في واقع الحياة، ثم أخذ شأن هذه الأمة في الانحطاط وحضارته في الذبول وفقدت شيئاً فشيئاً مركزها المرموق ومنزلتها، ولم يكن لذلك من سبب إلا أن نور: «لا إله إلا الله» قد خفت، ومقتضياتها قد أهملت، فهذه الكلمة: «لا إله إلا الله» هي روح هذه الأمة وسر وجودها ومنبع حياتها، فإنها ظلت تفقد من ذاتها بمقدار ما تفقد من نور هذه الكلمة حتى آل الأمر في العصور الأخيرة إلى الفقدان الكامل أو شبه الكامل.

وعندما تصاب أمة من الأمم بهذا المرض المدمر «فقدان الذات» فإن أبرز أعراضه يتمثل في الانبهار القاتل بالأمم الأخرى والاستمداد غير الواعي من مناهجها ونظمها وقيمها.

وقد وقع ذلك في حياة الأمة الإسلامية تحقيقا لقوله ﷺ: «لتركبن سنن من كان قبلكم شبرا بشبر وذراعا بذراع حتى لو أن أحدهم دخل جحر ضب لدخلتم، وحتى لو أن أحدهم جامع امرأته بالطريق لفعلتموه» رواه مالك بسند صحيح وأصله عند مسلم.

لقد خيل للأمة أن هذا الداء العضال يمكن مداواته بشعارات ساذجة ومظاهر جوفاء تتلقاها جميعها من الكفار الذين أصبحنا نسميهم بـ«العالم المتحضر» أو بـ«الأمم الراقية».

وكان استعدادنا الذاتي وقابليتنا للذوبان هما الأكبر للحرب النفسية الشرسة التي نسميها «الغزو الفكري» أمثال الاشتراكية - والقومية - والوطنية - والديمقراطية - والحرية - وفلسفة التطور - واللادينية، وغيرها من المسميات والشعارات، وسرت عدوى هذه الأوبئة سريان النار في الهشيم، وتغلغلت في العقول والقلوب، التي فقدت رصيدها من «لا إله إلا الله» أو كادت، وترتب على ذلك ظهور أجيال ممسوخة هزيلة، ومرت في مطلع هذا القرن حقبة مظلمة راجت فيها سوق الأفكار الموبوءة والمذاهب المنحرفة، حتى قيل: إن هذه الأمة تلفظ أنفاسها الأخيرة، ولكن الله رد كيدهم في نحورهم وأنبت في وسط الركام والظلام رجالا صدقوا ما عاهدوا الله عليه، فانفجرت في كل بلد إسلامي حركة تصحيحية تستمد وقودها من الكتاب والسنة مباشرة، وتم إدراك أن سبب انحطاط هذه الأمة هو انحرافها عن حقيقة: «لا إله إلا الله».

معنى العلمانية

المعنى اللفظي

لفظ العلمانية ترجمةغير صحيحية لكلمة «Secularism» وهي كلمة لا صلة لها بلفظ «العلم» ومشتقاته على الإطلاق، والترجمة الصحيحة للكلمة هي «اللادينية» أو «الدنيوية».

أما المعنى التعريفي لهذه الكلمة:

كادت الأمة أن تلفظ أنفاسها الأخيرة، ولكن الله رد كيد العلمانيين في نحورهم وأنبت في وسط الركام والظلام رجالا صدقوا ما عاهدوا الله عليه، فأنفجرت في كل بلد إسلامي حركة تصحيحية تستمد وقودها من الكتاب والسنة

تقول دائرة المعارف البريطانية في مادة «Secularism»: هي حركة اجتماعية تهدف إلى صرف الناس وتوجيههم من الاهتمام بالآخرة إلى الاهتمام بهذه الدنيا وحدها، وظل هذا الاتجاه من خلال التاريخ الحديث كله باعتبار أنها حركة مضادة للدين ومضادة للنصرانية لما عانته هذه الشعوب من قسوة الحياة في ظل النصرانية المنحرفة المتسلطة.

ويقول قاموس «العالم الجديد» لوبستر: إن الدين والشؤون الكنسية لا دخل لها في شؤون الدولة ولاسيما التربية العامة.

ويقول معجم اكسفورد: إنه لا ينبغي أن يكون الدين أساسا للأخلاق والتربية.

ويقول المعجم الدولي الثالث الجديد: إن اتجاه الحياة شأن خاص، وإن الدين له اعتبارات أخرى لا صلة لها بالدنيا ولا بالحكم، والقول المشهور: «أعط ما لقيصر لقيصر وما لله لله» هو مأخود من إنجيل متى (١٧ - ٢١)، وقد تجاهلوا أن السيد المسيح قال ذلك ردا على اليهود الذين أرادوا الإيقاع بينه وبين قيصر الروم؛ فسألوه: هل ندفع الجزية والضريبة لقيصر أم لا؟ فرد عليهم بسؤال هو: ما الصورة التي توجد على الدينار والعملة التي بين أيديكم؟ فقالوا: هي صورة قيصر! فقال لهم: إذاً أعط ما لقيصر لقيصر وما لله لله. وهذا القول لا يعني أن مسألة الحلال والحرام لا تكون لله كما زعم دعاة العلمانية.

والتعبير الشائع في الكتب الإسلامية المعاصرة هو: «فصل الدين عن الدولة»، وهو في الحقيقة لا يعطي المدلول الكامل للعلمانية الذي ينطبق على الأفراد وعلى السلوك الذي قد لا يكون له صلة بالدولة، ولو قيل: إنها فصل الدين عن الحياة، لكان أصوب؛ لذلك فإن المدلول الصحيح للعلمانية هو إقامة الحياة على غير الدين، سواء بالنسبة للأمة أم للفرد.

إذاً ما الأسباب التي أدت إلى دخول العلمانية في العالم الإسلامي؟

سوف نقوم بتقسيمات لكي يتضح الأمر بصورة أسهل.

أولاً: انحراف الأمة الإسلامية.

ثانياً: التخطيط اليهودي الصليبي

وسوف نؤجل ثانياً إلى وقت آخر.

الحديث عن تأخر الأمة الإسلامية وانحطاطها في القرون الأخيرة طويل ومتشعب، ولكن السمة البارزة في هذا التأخر هي الانحراف عن فهم الإسلام نفسه، وهذا الانحراف هو نتيجة وسبب في آن واحد.

نتيجة: للوهن الذي أصاب الأمة الإسلامية «حب الدنيا وكراهية الموت» وإصابتنا بالذل هو ترك الجهاد بالمفهوم الواسع للكلمة، ومعلوم من فقه التربية الإيمانية أن الله يعاقب على الذنب بالذنب، وهو صنف من أصناف العقاب، وهكذا عوقبت الأمة الإسلامية على انحرافها العملي والسلوكي بانحراف أشد منه في العقيدة والتصور.

وهو سبب لما تلاه من أحداث جسام ومخاطر جمة اجتاحت الرقعة الإسلامية من أقصاها إلى أدناها، وعلى سبيل المثال:

١ - الركود العلمي العام: الذي هيمن على الحياة الإسلامية في عصر كانت أوروبا فيه قد نفضت غبار الماضي وحثت الخطى على الطريق في العلم والاكتشاف.

٢ - الضعف المادي والمعنوي: الذي جعل البلاد الإسلامية لقمة سائغة للكفار وجعل أوروبا تلتهمها قطعة قطعة، ولقد كانت هزيمة العثمانيين في «سان جونار» وتقهقر المماليك السريع أمام نابليون مؤشراً واضحاً على هذين المثالين، ولا ننسى كذلك تفوق الكفار علميا وعسكريا، والحقد الصليبي الذي بث سراياه الفكرية جنباً إلى جنب مع السرايا «الاستعمارية»، ورغم كل هذا فإن المسلمين لم يؤتوا إلا من قبل أنفسهم حسب القاعدة التي سنها الله تعالى في ذلك إذ قال: ﴿ذلك بأن الله لم يك مغيرا نعمة انعمها على قوم حتى يغيروا ما بأنفسهم﴾ وأوضحها الرسول ﷺ: «دعوت ربي ألا يهلك أمتي بسنة عامة وألا يسلط عليهم عدواً من سوى أنفسهم فيستبيح بيضتهم حتى يقاتل بعضهم بعضا» مسلم.

وعلى سبيل الإجمال نستطيع أن نقول: كما أن العلمانية ظهرت في أوروبا نتيجة لتحرير الدين النصراني، فقد ظهرت في العالم الإسلامي نتيجة انحراف المسلمين. أما مظاهر هذا الانحراف فيمكن إيجازها فيما يلي:

انحراف في مفهوم الألوهية:

١- توحيد الطاعة والاتباع

٢ - توحيد الإرادة والقصد «العبادة».

١ - توحيد الطاعة والاتباع

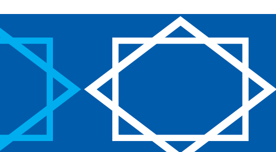
نسي المسلمون تلك القاعدة التوحيدية العظمى: «لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق» وغفلوا عن قوله تعالى: ﴿اتبعوا ما أنزل إليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه أولياء﴾، وبذلك صرفوا هذا النوع من العبادة أو جزء منه إلى الحكام والولاة وعلماء المذهب المتعصبين ومشايخ الطرق الصوفية، فضلاً عن المشعوذين الذين تهيأ لهم الجو بما كان يسيطر على الأمة من جهل وسذاجة، وقد كانت الدول التي تتقاسم العالم الإسلامي ثلاث دول:

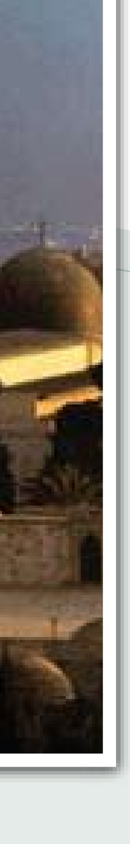
الدولة المغولية في الهند، والدولة الصفوية في فارس، والدولة العثمانية في البحر الأبيض المتوسط.

بالنسبة للدولة الصفوية: يمكن القول بأنها كانت منحرفة انحرافا يجعل انتسابها للإسلام اسماً فقط، فقد كانت باطنية، وكان الحكم فيها يجري على آراء وأهواء علماء الباطنية المتعصبين، وكان الشغل الشاغل لملوكها هو مهاجمة الدول العثمانية؛ لأنها سنية.

أما الدولة المغولية: فكان بعض ملوكها مثل «أورنك زيب» جاهلين بحقيقة الإسلام، وكان فهمهم له مختلطا بكثير من الخرافات والتصورات غير الصحيحة، وذلك لأنهم لم يعتنقوا الإسلام الصافي، بل دخلوا فيه على الصورة المشوهة التي كانت عليها الأمة الإسلامية في العصر العباسي الثاني؛ حيث كانت الصراعات المذهبية والفكرية والطوائف الباطنية التي نخرت في جسم الأمة مما هيأ لهم اكتساح العالم الإسلامي، وهذا الجهل بالإضافة إلى كون المسلمين أقلية بين الهندوس، جعل إلغاء الشريعة الإسلامية من قبل الإنجليز لا يقابل بكثير من المعارضة.

يتبع







بلاد الشام ومستقبل الإسلام

عيسى القدومي

بلاد الشام طيبة مباركة، ورد في شأنها آيات محكمات في كتاب الله، وأحاديث صحيحة في سنة رسول الله ﷺ، وآثار موقوفة على الصحابة وكبار التابعين ومن دونهم؛ فهي مهد الرسالات السماوية، ومحل لدعوات رسل الله تعالى. وحين كان يتحدث المؤرخون والرواة القدامى عن الشام وأرضها كانوا يقصدون بذلك الرقعة التي تشغلها الآن سوريا ولبنان والأردن وفلسطين، تلك كانت بلاد الشام على مدى تاريخ طويل، كما قال ابن الفقيه الهمداني: «أجناد الشام أربعة: حمص ودمشق وفلسطين والأردن». وفتوح الشام ابتدأها خليفة رسول الله ﷺ أبو بكر الصديق رضي الله عنه واستكملت في زمن أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه.

وجاء ذكر بلاد الشام في كتاب الله تعالى، الأرض المباركة التي باركها للعالمين، قال شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله – في مقدمة كتابه: «مناقب الشام وأهله»: «ثبت للشام وأهله مناقب بالكتاب والسنة وآثار العلماء، وهي أحد ما اعتمدته في تحريضي للمسلمين على غزو التتار، ولزوم دمشق، والنهي عن الفرار إلى مصر...». والآيات الكريمة التي جاءت في بركة أرض الشام نذكر منها:

قوله تعالى: ﴿ونجيناه ولوطاً إلى الأرض التي باركنا فيها للعالمين﴾ (الأنبياء: ٧١)، قال الحسن: إن الأرض التي باركنا فيها: الشام، وروي ذلك عن مجاهد، وابن زيد، وابن جريج. نجى الله تعالى إبراهيم ولوطا إلى الأرض المباركة واختار فلسطين من بلاد الشام. قال الشيخ السعدي – رحمه الله – في تفسيره للآية: « أي الشام... ومن بركة الشام أن كثيراً من الأنبياء كانوا فيها، وأن الله اختارها مهاجراً لخليله وفيها أحد بيوته الثلاثة المقدسة وهو بيت المقدس».

والمسجد الأقصى في أرض باركها الله تعالى، قال تعالى: ﴿سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد



الأقصى الذي باركنا حوله﴾.

قيل: لو لم تكن له فضيلة إلا هذه الآية لكانت كافية، وبجميع البركات وافية؛ لأنه إذا بورك حوله، فالبركة فيه مضاعفة. ومن بركته أن فُضل على غيره من المساجد سوى المسجد الحرام ومسجد الرسول ﷺ، فالمسجد الأقصى وما حوله مما يحيط به من بلاد كلها مباركة، قال ابن تيمية – رحمه الله –: والبركة تتناول البركة في الدين، والبركة في الدنيا وكلاهما معلوم لا ريب فيه.

وأمر موسى عليه السلام قومه بدخول الأرض المقدسة لكنهم امتنعوا: ﴿يا قوم ادخلوا الأرض المقدسة التي كتب الله لكم ولا ترتدوا على أدباركم فتنقلبوا خاسرين﴾، وبلاد الشام ميراث الصالحين، قال تعالى: ﴿وأورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الأرض ومغاربها التي باركنا فيها﴾، وأجرى الله والريح لسليمان إلى الأرض المباركة، قال تعالى: ﴿ولسليمان الريح عاصفة تجري بأمره إلى الأرض التي باركنا فيها وكنا بكل شيء عالمين﴾، قال ابن جرير الطبري: «تجري الريح بأمر سليمان إلى الأرض التي باركنا فيها، يعني: أنها الشام، وذلك أنها كانت تجري بسليمان وأصحابه إلى حيث شاء سليمان، ثم تعود به إلى منزله بالشام؛ فلذلك قيل: إلى الأرض التي باركنا فيها».

وقال تعالى: ﴿والتين والزيتون وطور سينين وهذا البلد الأمين﴾، ذكر بعض المفسرين أن المقصود بالتين: بلاد الشام، والزيتون: بيت المقدس.

من بركة الشام أن كثيراً من الأنبياء كانوا فيها، وأن الله اختارها مهاجراً لخليله وفيها أحد بيوته الثلاثة المقدسة وهو بيت المقدس

كذلك ذكر الله تعالى – عز وجل – بلاد الشام والأرض المقدسة، وجعلها مبوأ صدق، قال تعالى: ﴿ولقد بوأنا بني إسرائيل مبوأ صدق﴾، قال ابن كثير: «هو بلاد مصر والشام مما يلي المقدس ونواحيه». وقال الطبري عن قتادة: «بوأهم الله الشام وبيت المقدس».

بلاد الشام في أحاديث المصطفى ﷺ:

جاء في الصحيح من كتب السنة أحاديث كثيرة في فضل «بلاد الشام» نذكر منها:

الوصية بسكنى الشام:

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله ﷺ: «سَتَخْرُجُ عليكم في آخر الزَّمان نَارٌ من حَضْرَمَوت قبلَ يوم القيامة تَحْشُرُ الناس» قالوا: يا رسول الله! فما تأمرنا؟ قال: «عليكم بالشام» رواه الترمذي وصححه الألباني.

وعن عبدالله بن حَوَالة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «سَتُجَنّدون أجناداً مجندة: جُنداً بالشام، وجُنداً بالعراق، وجُنداً باليمن»، قال عبدالله: فقمت فقلت: خرْ لي يا رسول الله. فقال: «عليكم بالشام، فَمن أَبَى، فَليلْحَق بيمنه، ولَيَستَق من غُدره؛ فإنَّ الله – عز وجل – قد تَكفل لي بالشام وأهله» رواه أبو داود وصححه الألباني.

ووصى النبي ﷺ بسكنى الشام: «عليك بالشام فإنها خيرة الله في أرضه، يجتبي إليها خيرته من عباده». رواه أبو داود وأحمد، بسند صحيح.

عقر دار المؤمنين بالشام:

قال رسول الله ﷺ: «ولا تزالُ من أُمتي أمّة يقاتِلونَ على الحقِّ، ويزيغُ الله لهمْ قُلوبَ أقوامٍ، ويرزُقُهم منهم حتى تقوم السَّاعة، ويأتيَ وعدُ الله، والخَيْلُ معقودٌ في نواصيها الخَيْرُ إلى يوم القيامة، وعُقرُ دارِ المؤمنين بالشام» متفقَ عليه. وهذا فيه تصريح: أن الطائفَة المنصورة بالشام.

فيها الطائفة المنصورة:

عن معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه قال: سمعت

رسول الله ﷺ يقول: «لا تَـزَالُ طائفة منْ أُمَّتي أمّة قائمة بأمر الله، لا يَضُرّهم من كَذَّبَهُم، ولا مَن خَذَلَهمْ حَتى يَأتيَ أَمْرُ اللهِ وهُم عَلى ذلِكَ» متفق عليه. قالَ مالك بن يخامر: سمعت معاذاً يقول: «وهُم بالشَّام» .

وفي رواية أخرى صحيحة: «لا تزال طَائفَة من أمَّتي يقاتلونَ على الحَق ظَاهِرينَ على من نـاوَأهُـم حَتَّـى يقـاتلَ آخِـرهـم المَسيحَ الدجال». ومن المعلوم أن عيسى ابن مريم عليه السلام يدرك المسيح الدجال بباب لد بفلسطين فيقتله.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - في مجموع الفتاوى (٤/٤٤٩): «والنبي ﷺ ميَّز أهل الشام بالقيام بأمر الله دائماً إلى آخر الدهر، وبأن الطائفة المنصورة فيهم إلى آخر الدهر؛ فهو إخبار عن أمر دائم مستمر فيهم مع الكثرة والقوة، وهذا الوصف ليس لغير أهـل الشـام مـن أرض الإسـلام؛ فإن الحجاز التي هي أصل الإيمان ينقص في آخر الزمان منها: العلم والإيمان والنصر والجهاد، وكذلك اليمن والعراق والمشرق، وأما الشام فلم يزل فيها العلم والإيمان ومن يقاتل عليه منصوراً مؤيداً في كل وقت».

الملائكة باسطو أجنحتها على الشام:

عن زيد بن ثابت ﷺ، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «طُوبَى للشام، طُوبَى للشام»، قلت: ما بال الشام ؟ قال: «الملائكَةُ باسِطُو أَجْنِحَتِها على الشـام » وراه الترمذي وصححه الألباني.

الإيمان إذا وقعت الفتن في الشام:

عن عبد الله بن عمرو بن العاص - رضي الله عنهما - قال: قال رسول الله ﷺ: «إنِّي رأيتُ عمود الكتاب انتزع من تحْت وِسَادتي، فَنَظرتُ ؛ فإذا هو نور ساطع عُمد به إلى الشَّام، ألا إنّ الإيمان إذا وقَعَت الفتَن بالشام» رواه الإمام أحمد وصححه الألباني.

لا خير في المسلمين إذا فسد أهل الشام:

عن معاوية ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا فسد أهل الشام، فلا خير فيكم، لا تزال طائفة من أمتي منصورين لا يضرهم من خذلهم حتى تقوم الساعة » رواه الإمام أحمد وصححه الألباني. فنفى الخيريّة عن الأمة عند فساد أهل الأرض المقدسة، فلا بدَّ من الإيمان والعمل الصالح والجهاد في سبيله، فما أجمل اجتماع قداسة المكان مع قداسة العمل.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله: «والنبي ﷺ ميَّز أهل الشام بالقيام بأمر الله دائماً إلى آخر الدهر، وبأن الطائفة المنصورة

دعاء الرسول ﷺ لأهل الشام:

عن عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما - قال: قال رسـول الله ﷺ: «اللهم بارك لنا في شامنا، اللهم بـارك لنا في يمننا» قالوا: وفي نجدنا؟ قال: «اللهم بارك لنا في شامنا، اللهم بارك لنا في يمننا» قالوا: يا رسول الله: وفي نجدنا؟ يريدون أن يدعو النبيﷺ لأهل نجد، فما دعا لهم - البتة - قال: «هنالك الـزلازل والفتن، وبها يطلُع قرنُ الشيطانِ».

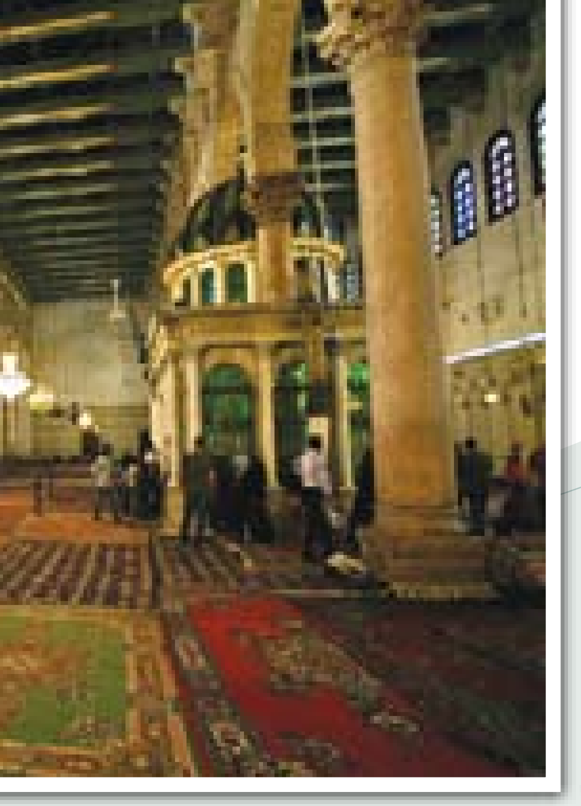
فسطاط المسلمين يوم الملحمة في دمشق في الشام:

فعن أبي الـدرداءﷺ قال: قال النبي ﷺ: «يَـوْمُ المَلْحَمَةِ الكبرى فُسْطَاطُ المسلمين بأرضٍ يقال لها: الغوطة، فيها مدينة يقال لها : دمشق؛ خيرُ منازلِ المسلمين يومئذٍ».

في الشام أرض المحشر والمنشر:

من حديث أبي ذر ﷺ قـال: قـال رسول اللهﷺ: «الشام أرض المحشر والمنشر».

فأرض الشام: هي الأرض المقدسة، والأرض المبـاركة، وخيـرة اللـه مـن أرضـه، وأرض الـربـاط والجـهـاد، ومـحـل حـزب اللـه من عباده، وهم الطائفة المنصورة: أهل الحديث والعلم بالآثار، ومن تبعهم بإحسان، اقتداء بمنهج السلف الصالح - رضوان الله عليهم - عقيدة ومنهجاً وسلوكاً وتربية.



بلاد الشام حاضرة الخلافة الإسلامية في آخر الزمان:

عن أبي حوالة الأزدي ﷺ قال: وضع رسول الله ﷺ يده على رأسي أو على هامتي ثم قال: «يابن حوالة: إذا رأيت الخلافة قد نزلت الأرض المقدسة، فقد دنت الزلازل والبلايا والأمـور العظام والساعة يومئذ أقرب إلى الناس من يدي هذه من رأسك». صحيح الجامع.

من أحق الناس بعمارة الأرض المباركة:

المسلمون الموحدون أحق الناس بعمارة الأرض المباركة، والشام ثغر من ثغور المسلمين وبلد جهاد إلى قيام الساعة؛ لأن أعداء الله لن يكفوا عنها، فكان الترغيب للسكنى فيها، والرباط، والدعوة إلى التوحيد ومؤازرة من فيها من أهل الحق عنواناً مهماً في حياة المسلم.

ولأنها حلبة الصراع بين الحق والكفر؛ فهي مركز قيادة الناس إلى الخير الذي بشر به النبي ﷺ بقوله: «إذا فسد أهل الشام فلا خير فيكم، ولا تزال طائفة من أمتي منصورين لا يضرهم من خذلهم حتى تقوم الساعة».



ولما عرَّف أئمة الحديث الكبار - رحمهم الله - الطائفة المنصورة قالوا: هم أهل العلم بالآثار ومن تبعهم اقتداء بالسلف الصالح رضوان الله عنهم عقيدة ومنهجاً، يقصدون بذلك من كان على علم في الحديث والأثر وعلى منهاج النبوة.

عسقلان ثغر مهم من ثغور الشام:

أخرج الطبراني في «المعجم الكبير» وهو في «الصحيحة /٣٢٧٠» عن ابن عباس قال: قال رسول اللهﷺ: «أول هذا الأمر نبوة ورحمة، ثم يكون خلافة ورحمة، ثم يكون ملكاً ورحمة، ثم يتكادمون عليه تكادم الحمر، فعليكم بالجهاد، وإن أفضل جهادكم الرباط، وإن أفضل رباطكم عسقلان».

وعسقلان عرفت منذ أقدم العصور التاريخية، ووصفت بعروس الشام من جند فلسطين، جاء في «موسوعة المدن الفلسطينية»: «وتعد عسقلان مدينة ساحلية ذات شأن اقتصادي على مدى تاريخها الطويل، ويعود ذلك إلى مينائها البحري وموقعها الإستراتيجي القريب من الحدود المصرية-الفلسطينية، ومواجهتها للقادمين من البحر تجاراً كانوا أم غزاة، وكانت عرضة للسيطرة عليها في التاريخ القديم، ولم يعرف جيش حاول فتح فلسطين لم يحاول السيطرة على عسقلان، ولم يحدث أن فتحت فلسطين من الجنوب إلا بعد فتح عسقلان، ولم تقل أهمية عسقلان في كل عهود الحكم الإسلامي».

أرض الشام: هي الأرض المقدسة، والأرض المباركة، وخيرة الله من أرضه، وأرض الرباط والجهاد ومحل حزب الله من عباده، و أهل الحديث والعلم بالآثار

والحديث من أعلام ودلائل نبوته ﷺ ففيه: «ثم يتكادمون عليه تكادم الحمر » إشارة إلى الحال الذي سيصل بالمسلمين، وأنهم يتنازعون السلطة، بسبب التفرق والاختلاف، ومن ثم كان قوله: «وإن أفضل رباطكم عسقلان» إشارة إلى أفضل الرباط على اعتبار أن هذا الرباط في بلاد الشام، وبلاد الشام مطمع الكفار، ومن تتبع تاريخ بلاد الشام منذ القدم يرى أهمية موقعها الإستراتيجي الذي كان هدف الغزاة الأول للنفاذ إلى فلسطين، فالسيطرة عليها كانت تعني التحكم في الطرق المؤدية إلى معظم أنحاء فلسطين شمالاً وجنوباً وشرقاً، يضاف إلى ذلك التحكم منها في حركة المواصلات البحرية.

بلاد الشام مستقبل الإسلام:

عن حذيفة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «تكون النبوة فيكم ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها الله إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون خلافة على منهاج النبوة، فتكون ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها الله إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون ملكاً عاضاً، فتكون ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها إذا شاء الله أن يرفعها، ثم تكون ملكاً جبريًّا، فتكون ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون خلافة على منهاج النبوة، ثم سكت». أخرجه أحمد والطيالسي بإسناد حسن.

ووجه الدلالة: أن مستقبل الإسلام يتحقق بإعادة الخلافة الراشدة على منهاج النبوة، فمن حقق الخلافة الراشدة التي كانت بعد النبوة؟ أليس السلف الصالح من الصحابة ومن تبعهم بإحسان؟ إذاً فالذي يعيد الخلافة الراشدة في آخر الزمان هم من كانوا على منهج السلف الصالح من الصحابة ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

وفي حديث أبي أمامة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ قال: «إن الله استقبل بي الشام، وولى ظهري اليمن، ثم قال: يا محمد! إني قد جعلت لك ما تجاهك غنيمة ورزقاً، وما خلف ظهرك مداداً، ولا يزال الله يزيد -أو قال: يعزز - الإسلام وأهله، وينقص الشرك وأهله، حتى يسير الراكب بين كذا - يعني البحرين - لا يخشى إلا جوراً، وليبلغنَّ هذا الأمر مبلغ الليل». صحيح الجامع الصغير/ ١٧١٦.

العاقبة للمتقين طال الزمان أو قَصُر:

من سنن الله تعالى أن تكون العاقبة للمتقين طال الزمان أو قصر، فالنصر والتمكين لدين الله قادم لا محالة بنا أو بغيرنا، قال تعالى: ﴿هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون﴾.

وقد وعد الله تعالى المؤمنين بأن ينصرهم على عدوه وعدوهم وإن طال الزمان بنظر المؤمنين أو قصر، وربط الرسول ﷺ الأرض المباركة بأصلها الأصيل وهو الإسلام؛ فهو مستقبلها وبه حياتها، ولن يتم لها أمر، أو يعلو لها شأن إلا من خلال هذا الدين وأهله المصلين الموحدين المؤدين فرائضه، والمجتنبين معاصيه، فالنصر موعود الله سبحانه وتعالى للجباه الساجدة، والقلوب الموحدة، والأيدي المتوضئة، قال تعالى: ﴿وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم، وليبدلنهم من بعد خوفهم أمناً يعبدونني لا يشركون بي شيئاً فمن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون﴾ (النور: ٥٥).

والحمد لله رب العالمين.

الاحتفال بعيد الحب (فالنتاين) يهدم أصل الولاء والبراء في الإسلام

بقلم : الشيخ حاي الحاي

الحمد لله الذي أعز الأمة الإسلامية بالإسلام، ورضيه لنا دينا عظيما كما قال سبحانه: ﴿اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا﴾، ﴿إن الدين عند الله الإسلام﴾، ويقول ﷺ: «بعثت بين يدي الساعة، بالسيف حتى يعبد الله وحده لا شريك له، وجعل رزقي تحت ظل رمحي، وجعل الذل والصغار على من خالف أمري، ومن تشبه بقوم فهو منهم» رواه أحمد في مسنده وغيره.

وما أجمل كلمة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه حيث قال: «إنا أمة أعزنا الله بالإسلام، فمهما ابتغينا العزة بغير الإسلام أذلنا الله» رواه الحاكم وهو أثر صحيح.

وقال أبو ذر رضي الله عنه: «توفي رسول الله ﷺ وما طائر يطير بجناحيه إلا عندنا منه علم» رواه ابن حبان في صحيحه والبزار والطبراني في معجمه الكبير وإسناده صحيح. قال أبو حاتم رحمه الله: معنى: «عندنا منه علم» أي: بأوامره ونواهيه وأخباره وأفعاله وإباحته ﷺ.

وما أدق قول ابن الأثير رحمه الله في «النهاية في غريب الحديث والأثر»: يعني: أنه استوفى بيان الشريعة وما يحتاج إليه الدين حتى لم يبق مشكل إلا وضرب ذلك مثلا.

وقيل: أراد ﷺ أنه لم يترك شيئا إلا بينه، حتى بيّن لهم أحكام الطير وما يحل منه وما يحرم وكيف يذبح وما الذي يفدي منه المحرم إذا أصاب وأشباه ذلك، ولم يرد أن في الطير علما سوى ذلك علمهم إياه لم يرخص لهم أن يتعاطوا زجر الطير كما كان يفعله أهل الجاهلية.

ومما يحزن الفؤاد، ويبكي العين أن كثيرا من المسلمين اليوم تعلقت قلوبهم بعادات النصارى وتقاليدهم وتشبهوا بهم وقال النبي ﷺ: «يحشر المرء مع من أحب»، وهذا يدل على الزجر والتغليظ في التشبه بالكفار والكافرات بجميع عاداتهم وتقاليدهم، وكذلك حذرنا السلف الصالح من الصحابة والتابعين رضي الله عنهم من مشاركة أهل الكتاب في أعيادهم التي يحتفلون بها كما قال عبدالله ابن عمرو بن العاص رضي الله عنهما: «من بنى ببلاد الأعاجم وصنع فيروزهم وبهرج لهم وتشبه بهم حتى يموت وهو كذلك، حشر معهم يوم القيامة» رواه البيهقي بسند صحيح.

ومن الأعياد التي ابتلينا بها ما يسمى بعيد فالنتاين (عيد الحب) وهذا الذي درج عليه النصارى باحتفالهم في ١٤ من فبراير كل عام، وللأسف الشديد احتفل به كثير من المسلمين ويحرم على المسلمين الاحتفال بهذا العيد؛ لأنه كما هو معروف من قصتهم أن قسيسا نصرانيا كان يعيش في الدولة الرومانية التي منعت رعيتها من الزواج، فظل هذا القسيس يزوج الرجال بالنساء سرا حتى أعدمته الدولة الرومانية فاتخذ العشاق يوم إعدامه عيدا لأنه كان ينصرهم بتزويجهم بعضهم البعض، فهل أصبح المسلمون والمسلمات من السفاهة وقلة الدين بحيث يشاركونهم في الاحتفال بمثل هذا العيد؟ ولقد صدق قول النبي ﷺ فيهم: «لتتبعن سنن من كان قبلكم شبرا شبرا وذراعا بذراع حتى لو دخلوا جحر ضب تبعتموهم، قلنا: يا رسول الله اليهود والنصارى؟ قال: فمن» رواه البخاري في صحيحه.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في كتابه المعطار (اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم): «إن الأعياد من جملة الشرع والمناهج والمناسك التي قال الله سبحانه: ﴿لكل أمة جعلنا منسكا هم ناسكوه﴾ كالقبلة والصلاة والصيام، فلا فرق بين مشاركتهم في العيد وبين مشاركتهم في سائر المناهج؛ فإن الموافقة في جميع العيد موافقة في الكفر، والموافقة في بعض فروعه موافقة في بعض الكفر، بل الأعياد هي من أخص ما تتميز به الشرائع ومن أظهر ما لها من الشعائر، فالموافقة فيها موافقة في أخص شرائع الكفر وأظهر شعائره، ولا ريب أن الموافقة في هذا قد تنتهي إلى الكفر بالجملة بشروطه، وأما مبدؤها فأقل أحواله أن يكون معصية، وإلى هذا الاختصاص أشار النبي ﷺ بقوله: «إن لكل قوم عيدا وان هذا عيدنا أهل الإسلام»، وهذا أقبح من مشاركتهم في لبس الزنار ونحوه من علاماتهم؛ لأن تلك علامة وضعية ليست من الدين وإنما الغرض منها مجرد التمييز بين المسلم والكافر، أما العيد وتوابعه فإنه من الدين الملعون هو وأهله فالموافقة فيه موافقة فيما يتميزون به من أسباب سخط الله وعقابه» اهـ.

قلت: والمشاركة في هذا العيد (فالنتين) تهدم أصلا من أصول الإسلام ألا وهو الموالاة والمعاداة لله عز وجل (الولاء والبراء)؛ لذلك نتوجه بالنصح والإرشاد لجميع المسلمين والمسلمات بأن يحذروا المشاركة في هذا العيد حفاظا على دينهم وابتغاء مرضاة ربهم.

وصلى الله وسلم وبارك على نبيه محمد وصحبه وسلم.



الرد على الذين أباحوا فوائد البنوك

إعداد: د. علي أحمد السالوس

الحمد لله حمدًا طيبًا طاهرًا مباركًا فيه، ونصلي على خير البشر الذي تركنا على المحجة البيضاء ليلها كنهارها، لا يزيغ عنها إلا هالك، وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهديه واتبع سنته إلى يوم الدين، وبعد:

فمنذ أكثر من ربع قرن ظهرت دعوة في مصر لتحليل شهادات الاستثمار، وحمل لواء هذه الدعوة الدكتور عبد المنعم النمر - غفر الله له - والدكتور أحمد شلبي، ولم يكتف بهذا، بل دعا إلى تحليل فوائد البنوك الربوية، والتعامل بنظام الفائدة عمومًا.

وكنت ممن شَرُفَ بالتصدي لهذه الدعوة، وكتبت بحثًا نُشر في ملحق خاص مع مجلة الأزهر في شعبان عام ١٤٠٢هـ، ثم أعادت المجلة نشره بعد شهرين، ثم كتبت بحثًا آخر نُشر في سلسلة «رسالة الإسلام»، وجُعل هدية مع مجلة الأزهر في ذي الحجة من العام نفسه، ثم جُمع البحثان في كتاب.

وفي أواخر عام ١٤٠٩هـ عاد الدكتور النمر من جديد لإثارة الفتنة، ولكنه لم يقف عند شهادات الاستثمار، وإنما دعا إلى مناقشة فوائد القروض والبنوك، فكتبت ردًا عليه في ثلاثة مقالات، وكانت دعوته تلك تحريضًا للدكتور محمد سيد طنطاوي مفتي مصر آنذاك، فأصدر بيانه السياسي الشهير، وفيه تحليل شهادات الاستثمار وبعض البنوك الربوية، فكتبت ردًا استغرق سبعة مقالات، ونُشر الرد في مصر وقطر والأردن والإمارات والكويت، ثم السودان، كما كتبت بعض المقالات في الرد على غيرهم من المجترئين على الفتيا.

فوائد القروض والبنوك حرام بيّن، فكيف يُطرح للمناقشة؟!

في جريدة الأهرام يوم الخميس ٢٧ من شوال ١٤٠٩هـ ١/٦/١٩٨٩م كتب الدكتور عبد المنعم النمر - وزير الأوقاف الأسبق - كلمة تحت عنوان: حول تحديد ربح القروض والوديعة الاستثمارية، وبعد مناقشة استغرقت ثلاثة أرباع الكلمة طرح موضوعًا للرأي، والمقدمة تتصل بالاجتهاد، ولا نريد أن نناقشها هنا، وإنما نقف عند الموضوع الذي طرحه، وحتى نوجز إيجازًا شديدًا أحدد النقاط الرئيسة التي أناقشها، وهي:

أولاً: الموضوع الذي طرحه لإبداء الرأي.

ثانيًا: سبب التحريم: ويرى أن مرده إلى تحديد الفوائد، وأن الدائن هو الذي يحدد، وأن المقترض قد يعجز ولا يحقق ربحًا من القروض فيقع عليه الظلم من المقرض.

ثالثًا: سبب التحريم لا ينطبق على البنوك.

وأبدأ المناقشة مستعينًا بالله عز وجل:

النقطة الأولى: الموضوع الذي طرحه فضيلة الدكتور النمر ليس جديدًا، فحكم فوائد

القروض استقر منذ أربعة عشر قرنًا، وفوائد البنوك استقر حكمها أيضًا، ولكن منذ أكثر من أربعين سنة، ففوائد القروض محرمة بالكتاب والسنة والإجماع، فأي زيادة على رأس المال يحرمها قوله تعالى: ﴿وَإِنْ تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُؤُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ﴾ (البقرة: ٢٧٩)، وهذا خاص بالمدين الموسر، أما المدين المعسر فيبين حكمه قوله تعالى: ﴿وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ وَأَنْ تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (البقرة: ٢٨٠)، وعند قوله: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ (البقرة: ٢٧٨).

روى الطبري عن السدي قال: «نزلت هذه الآية في العباس بن عبد المطلب ورجل من بني المغيرة، كانا شريكين في الجاهلية، يسلفان في الربا إلى أناس من ثقيف». انظر تفسير الطبري ج٦ ص٧.

وقال الجصاص في أحكام القرآن (٤٦٥/١): «الربا الذي كانت العرب تعرفه وتفعله إنما كان قرض الدراهم والدنانير إلى أجل، بزيادة على مقدار ما استقرض، على ما يتراضون به».

وقال في موضع آخر (٤٦٧/١): «معلوم أن ربا الجاهلية إنما كان قرضًا مؤجلاً بزيادة مشروطة، فكانت الزيادة بدلاً من الأجل، فأبطله الله تعالى وحرمه».

وقال الفخر الرازي في تفسيره (٩٢/٤): «ربا النسيئة هو الأمر الذي كان مشهورًا متعارفًا في الجاهلية، وذلك أنهم كانوا يدفعون المال على أن يأخذوا كل شهر قدرًا معينًا، ويكون رأس المال باقيًا، ثم إذا حل الدين طالبوا المدين برأس المال».

والسنة المطهرة بينت أن: «من زاد أو استزاد فقد أربى»، ونهت عن قرض جر منفعة، أما الإجماع فهو ثابت.

قال ابن قدامة في المغني (٣٦٩/٤): كل قرض شرط فيه أن يزيده فهو حرام بغير خلاف. قال ابن المنذر: أجمعوا على أن المسلف إذا شرط على المستسلف زيادة أو هدية فأسلف على ذلك، أنّ أخذ الزيادة على ذلك ربا.



وقال القرطبي في تفسيره (٢٤١/٣): «أجمع المسلمون نقلاً عن نبيهم ﷺ أن اشتراط الزيادة في السلف ربا، ولو كان قبضة من علف - كما قال ابن مسعود - أو حبة واحدة».

فتحريم فوائد القروض من الأمور المعلومة من الدين بالضرورة، فكيف يكون عنوانًا لموضوع يطرحه لأخذ الرأي؟ وقد قال ربنا عز وجل: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾ (الأحزاب:٣٦).

وأما فوائد البنوك فكان الاختلاف حول حكمها قبل أكثر من خمسين سنة؛ حيث لم يدرك بعض الفقهاء طبيعة عمل البنوك: حدثني فضيلة الشيخ سيد سابق رحمه الله موضحًا موقفهم، فقال: «إنهم بنوا فتواهم على أساس أن البنك يستثمر بطريقة دقيقة محسوبة أمكن معها حساب نصيب صاحب رأس المال، ولم يدركوا أن البنك لا يستثمر، وإنما يقرض بربا، وأنه من الممكن أن يتحول إلى منهج إسلامي يتفق مع شروط المضاربة».

سبب التحريم: ويرى أن مرده إلى تحديد الفوائد، وأن الدائن هو الذي يحدد، وأن المقترض قد يعجز ولا يحقق ربحًا من القروض فيقع عليه الظلم

وفي سنة ١٣٨٥هـ (١٩٦٥م) كان المؤتمر الثاني لمجمع البحوث الإسلامية، وشارك فيه كبار علماء خمس وثلاثين دولة إسلامية، وضم المؤتمر الفقهاء والاقتصاديين، فاتضحت الرؤية، وبالإجماع - نعم بالإجماع - صدرت الفتوى بأن فوائد البنوك من الربا المحرم.

وتلته مؤتمرات كثيرة انتهت إلى الفتوى ذاتها، وبعض هذه المؤتمرات غلب عليها طابع الفقه، ودُعي إليه رجال الاقتصاد، وبعضها غلب عليه طابع الاقتصاد، ودُعي إليه رجال الفقه.

وأذكر من هذه المؤتمرات على سبيل المثال: المؤتمرات العالمية للاقتصاد الإسلامي، ومجمع الفقه التابع لرابطة العالم الإسلامي، ومجمع الفقه المنبثق عن منظمة المؤتمر الإسلامي.

إذاً: الموضوع ليس جديدًا، فقد بُحث وحُسم، فلماذا يثار من جديد، وهو يتعلق بأكبر الكبائر من السبع الموبقات؟ وكيف يلقى المسلم ربه إذا ترك فتاوى هذه المؤتمرات والهيئات مجتمعة، وأخذ برأي فرد، كائنًا من كان؟!

النقطة الثانية:

قال فضيلته: إن علماءنا جميعًا متفقون على تحريم هذه المعاملات بسبب تحديد ربحها، ويقولون: إن التحديد جعلها ربًا محرمًا.

قلت: من الذين أجمعوا واتفقوا؟

إن سبب التحريم هو مجرد الزيادة، أو المنفعة المشروطة في عقد القرض، سواء أكانت الزيادة محددة أم غير محددة، وكلام الجصاص يبين هذا، وما ذكره ابن قدامة وابن المنذر والقرطبي واضح كل الوضوح في تحريم أي زيادة، أو هدية، ولو قبضة من علف أو حبة واحدة، فضلاً عن ٩٪ أو

١٠٪، وما الربا المحرم إذاً لو كانت هذه النسبة زيادة على القرض في مقابل الزيادة حلالاً غير حرام؟!

وابن قدامة بعد أن ذكر إجماع الأمة بغير خلاف، قال: «إن شرط أن يؤجر داره بأقل من أجرتها، أو على أن يستأجر دار المقرض بأكثر من أجرتها، أو على أن يهدي له هدية، أو يعمل له عملاً، كان أبلغ في التحريم». اهـ.

وقال فضيلته أيضًا: إن التحديد هو الذي فرضه الدائن على المدين، لينتهي بعد هذا إلى أن التحديد لو كان من المدين فهو حلال!!

قلت: عندما بقي شيء من الربا على القبائل لا الأفراد، وحرّمه الله تعالى على لسان رسولهﷺ، أفكان الرسولﷺ يسأل أولاً: من الذي حدد الفائدة؟ فإن كان المقرض حرّمها، وإن كان المقترض أحلها؟ تفرقة عجيبة لم يقل بها أحد من قبل، وإنما كما قال الجصاص آنفًا: «على ما يتراضون به». فالمقرض قد يحدد ويرضى المقترض، والمقترض قد يبدأ هو بالتحديد فيرضى المقرض، وكل منهما يرضى بما يراه محققًا لمصلحته، ومع هذا يأذن كل منهما بحرب من الله ورسوله.

ويبقى هنا ما قاله فضيلته من أن التحديد الذي فرضه الدائنون قد يظلم المدينين، ويقصم ظهورهم، وينتهي بعد هذا إلى أن علة التحريم هي الضرر، ومتى انتفى الضرر فلا تحريم.

قلت: العلة وصف ظاهر منضبط مناسب، وهي هنا الزيادة المشروطة التي سبق بيانها، أما الضرر فلا يصلح علة ألبتة لتحريم الربا. فالضرر حرام وإن لم يكن من الربا: «لا ضَرَرَ، ولا ضِرَارَ».

والربا محرم وإن لم يؤد إلى الضرر، وكثير من ربا الجاهلية كان لا يؤدي إلى ضرر بالمقترض، فمعظم القروض كان يستخدم في التجارة الدولية بالمفهوم الحديث؛ حيث كان التجار الكبار الذين يذهبون إلى الشام

والربا محرم وإن لم يؤد إلى الضرر، وكثير من ربا الجاهلية كان لا يؤدي إلى ضرر بالمقترض، فمعظم القروض كان يستخدم في التجارة الدولية بالمفهوم الحديث

واليمن يتسعون في تجارتهم عن طريق القروض إن لم يرغبوا في القراض، أي شركة المضاربة، وعلى هذا قد نجد صاحب الملايين يقترض من صاحب المئات، وقد يكسب أضعاف أضعاف الفوائد الربوية.

كما أن هذا التعديل يتنافى مع فقه النصوص، فلو كان الأمر هكذا فكيف تلحق اللعنة المقترض، ويستوي مع المقرض؟! حيث لعن الرسول صلى الله عليه وسلم آكل الربا، وموكله، وكاتبه، وشاهديه، وقال: «هم سواءٌ».

كما جاء في الحديث الصحيح المشهور، وفي حديث صحيح آخر: «فمن زاد أو استزاد فقد أربى، الآخذ والمعطي فيه سواء».

النقطة الأخيرة:

قال فضيلته: إن التحديد الذي اعتبرناه علة لتحريم التعامل مع الأفراد لا يصلح أساسًا لتحريم التعامل مع المصارف؛ لعدم وجود أي ضرر عليها منه.

وما دامت علة التحريم في التعامل مع الأفراد - وهي الضرر - غير موجودة في التعامل مع المصارف، فيكون الإيداع في المصارف وأشباهها من المؤسسات، وتقدير ربح منه محدد مقدمًا، حلالاً غير حرام، ما دامت تستثمر الأموال في أعمال جائزة شرعًا.

قلت: بينت من قبل علة التحريم، وليست هي التحديد، ولا الضرر، ولكن نقف هنا عند ختام حديثه: فبكل المقاييس والشروط والعلل التي ذكرها هو نفسه تعتبر الفوائد التي يحددها البنك في حالة الإقراض، ويأخذها من الأفراد المقترضين، من الربا المحرم شرعًا.

والبنك كما عرفه الاقتصاديون: هو المنشأة التي تتاجر في الديون فهو يقترض بفائدة حددها؛ ليُقرض بفائدة أكبر حددها البنك أيضًا، وليس المقترض من الأفراد.

ولولا الفائدة التي يأخذها لما استطاع أن يحدد الفائدة التي يعطيها، والمقترض إن لم يربح يطالبه البنك بالدين والفوائد، وإذا تأخر عن موعد الأداء يطبق عليه القاعدة الجاهلية المشهورة: «إما أن تقضي أو أن تربي»، وإذا اقترض الأفراد للاستهلاك الضروري لا للتجارة يلزمون بالقرض وفوائده.

وإذا نظرنا إلى الميزانية الختامية لأي بنك نجد أن دخله أساسًا من الفرق بين فوائد القروض التي يأخذها والفوائد التي يعطيها، بل نجد البنوك بعد أن وصلت إلى ما يعرف بمرحلة خلق النقود، تُقرض ما لا تملك، وما لا وجود له، وتأخذ فوائد عليه، فهي تقرض أكثر مما لديها من ودائع، وهذا أمر يعرفه رجال الاقتصاد؛ ولذلك فإن الفوائد التي تأخذها البنوك أسوأ من ربا الجاهلية.

والذي أقرض البنك بفائدة ١٠٪ أقرض البنك أمواله بفائدة ١٥٪ مثلاً، فالبنك إذاً وسيط ربوي بين المقرض والمقترض، والإقراض في الواقع للمقترض الأخير، البنك هو الذي يحدد كلاً من الفائدتين.

فالمودع والبنك شريكان في إقراض الأفراد بالربا، فكيف يقول فضيلته بأن البنوك تستثمر الأموال في أعمال جائزة شرعًا؟

إن هذا ينطبق على البنوك الإسلامية فقط، ولا يستطيع أي بنك إسلامي أن يحدد الأرباح؛ لأنه لا يعلم الغيب، ولا يعرف ما سيحققه من الأرباح، ولا ما سيصيبه من الخسائر. نسأل الله تعالى أن يهدينا جميعًا، وأن يجنبنا الحرام.

وللحديث بقية إن شاء الله، والحمد لله رب العالمين.

آل الشيخ: لا نحارب علم الفلك والتشكيك في الأهلة لا ينبغي

أكد مفتي عام المملكة العربية السعودية الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله آل الشيخ أن للفلك دوره وآثاره العلمية، وأنه ينبغي ألا نخضع شرع الله لأي رأي أو لقول، وأن نعتقد اعتقادا جازما أن محمدا ﷺ أكمل الناس بيانا وأحسنهم نطقا، مشيرا إلى أن التشكيك في الأهلة أو اعتقاد أن الأمر لا يمكن الصبر عليه، كل هذه أمور لا تنبغي.

وقال في كلمته عقب افتتاح المؤتمر العالمي لإثبات الشهور القمرية بين علماء الشريعة والحساب الفلكي الذي ينظمه المجمع الفقهي الإسلامي برابطة العالم الإسلامي بقاعة المؤتمرات الكبرى برابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة: «نحن لا نحارب علم الفلك، لكن لا نريد أن يطغى أي شيء على شريعة الله أو يخصص عمومها أو يقيد مطلقها بلا برهان أو دليل».

وتابع: «بعث الله محمدا ﷺ برسالة شاملة لجميع الثقلين، بعثه بدين كامل وشريعة شاملة لجميع نواحي الإنسان في العبادات والمعاملات وسائر شؤون الحياة، وساوى بين الناس في التكاليف الشرعية وهذه الشريعة صالحة لكل زمان ومكان». وأضاف: إن من حكمة الله أن ربط العبادات الشرعية بالأمور الواضحة المشاهدة التي لا خفاء فيها، وأن في التوقيت بالأهلة حكما عظيمة، فالأشهر القمرية أمرها سهل واضح يدركه القارئ الأمي والعالم والجاهل لأنها أمر واضح وهي رؤية الهلال، فهي رؤية بصرية لا يختلف فيها اثنان، ولأن الاشهر الشمسية هي خاصة بمعرفة فصول السنة الأربعة وليس لها أثر في الأحكام الشرعية.

يهود متطرفون يستعدون لاجتياح «الأقصى» تمهيداً لتقسيمه وبناء الهيكل المزعوم

في ظل الاستهداف الحكومي الإسرائيلي الرسمي وغير الرسمي لمدينة القدس الشرقية المحتلة منذ عام ١٩٦٧، دعا أعضاء من حزب الليكود الإسرائيلي الذي يتزعمه رئيس الوزراء بنيامين نتنياهو إلى اقتحام المسجد الأقصى للدعوة لإقامة الهيكل اليهودي على أنقاضه.

وأكد الأعضاء من حزب الليكود اليميني المتطرف نيتهم اقتحام المسجد الأقصى المبارك، بهدف الدعوة إلى بناء الهيكل المزعوم على أنقاض المسجد الأقصى.

وكانت بعض المواقع الإسرائيلية، بحسب جريدة «القدس العربي» والتابعة لليمين الإسرائيلي نشرت إعلانا في الأيام الأخيرة باسم حزب «الليكود – أعضاء المركز» دعت فيه آلاف أعضاء الحزب إلى اقتحام المسجد الأقصى، على رأس وفد سيكون في مقدمته المدعو (موشيه فيجلين)، الذي نافس نتنياهو على رئاسة الحزب قبل أيام، وحصل على نسبة ٢٥٪ من أصوات أعضاء الحزب.

إلى ذلك حذر رئيس دائرة شؤون القدس في منظمة التحرير الفلسطينية أحمد قريع من نية هؤلاء الأعضاء في «الليكود» اقتحام المسجد الأقصى والدعوة إلى بناء الهيكل المزعوم على أنقاض المسجد الأقصى.

وقال قريع في بيان أصدره: «إن هذه الدعوات الصهيونية القديمة المتجددة حول النية لبناء الهيكل المزعوم على حساب المسجد الأقصى المبارك، مع ما يرافقها من قرار المحكمة العليا بإعطاء الحق لليهود بالصلاة في المسجد الأقصى المبارك هي تمهيد لطرح فكرة تقسيم المسجد الأقصى بين المسلمين واليهود كخطوة لتحقيق أهدافهم لبناء الهيكل المزعوم».

وأضاف أن هذه الخطوة الاستفزازية تأتي ضمن المخطط الإسرائيلي السابق عام ١٩٩٦ بأن يتم تحويل المصلى المرواني إلى كنيس يهودي كبير، لكن تم إيقاف هذا المخطط الخطير بعد وقفة الشعب الفلسطيني بثبات وإعمار المصلى المرواني وترميمة خلال فترة وجيزة وتم افتتاحه لصلاة المسلمين ليتم إحباط هذا المخطط الإسرائيلي حينذاك.

ووجه الدعوة إلى اللجنة الرباعية الدولية والمؤسسات الدولية ومنظمات الأمم المتحدة ولاسيما اليونسكو ومؤسسات حقوق الإنسان إلى الوقوف والتصدي لهذه الإجراءات الخطيرة.

صادرات الأسلحة الروسية ستتجاوز ١٤ مليار دولار في ٢٠١٢ من بينها مقاتلات حديثة إلى سورية

أعدت مجموعة أبحاث روسية تقريرا قدر أن إجمالي صادرات الأسلحة الروسية في العام ٢٠١٢ ستجاوز ١٤ مليار دولار من بينها مقاتلات حديثة بعضها من طراز ميغ إلى سورية.

وافادت وكالة الأنباء الروسية (نوفوستي) بأنه بحسب مركز تحليل الإستراتيجيات الروسية فإن إجمالي الصادرات الروسية من الأسلحة سيتجاوز في العام ٢٠١٢ الـ ١٤ مليار دولار. وستشمل الصادرات المرتقبة نحو ٥٠ طائرة قتالية من طراز سوخوي ٣٠ بما فيها ٨ طائرات معدة للتصدير إلى الجزائر، وكذلك ٢٤ طائرة من طرازي ميغ ٢٩ وميغ ٢٩ بي للهند وميانمار. وأضاف المركز أن روسيا قد تبدأ في العام الحالي بتوريد طائرات ميغ ٢٩ إم ٢ الحديثة إلى سورية تنفيذا لعقد توريد ٢٤ طائرة تم إبرامه في العام ٢٠٠٧. وبدأت موسكو اختبار أولى هذه الطائرات في ديسمبر ٢٠١١، ويتوقع أن تسلم روسيا كلا من الجزائر والإمارات العربية المتحدة وسائل الدفاع الجوي (بانتسير إس ١ أ) كما تسلم سورية وسائل الدفاع الجوي (بوك إم ٢ أ).

فتوى سعودية تحرم الوقوف دقيقة حداداً على أرواح الشهداء

رفض المفتي العام للسعودية الشيخ عبدالعزيز آل الشيخ، ما يفعله بعض اللاعبين من الوقوف دقيقة صمت، حزناً على الأموات والكوارث.

وقال آل الشيخ رداً على سؤال لصحيفة الحياة عن وقوف بعض اللاعبين المسلمين دقيقة صمت قبل بداية المباريات حزناً: «لا أصل لدقيقة الصمت في الشريعة الإسلامية، ويجب على المسلم أن يتمسك بدينه في كل الأحوال، ولا يؤثر فيه أي شيء، بل يجب أن يؤثر هو في الآخرين، وتكون له شخصية تميزه عن غيره».

وأضاف: «إن ممارسة الكرة ينبغي أن تكون منضبطة ومتزنة بعيداً عن كل ما فيه إيذاء أو تجاوزات غير سوية، سواء من المشجعين أم من رؤساء الأندية أم من حتى اللاعبين فيما بينهم». وأكد المفتي أن قراءة سورة الفاتحة هو الأمر الواجب في هذه الأحوال.

ودعا آل الشيخ إلى منع التجاوزات والفوضى، التي تحدث في الملاعب، والتي تخرج عن حدود التنافس الرياضي.

يذكر أن الوقوف دقيقة حداد هو المعتمد من قبل الاتحاد الدولي لكرة القدم (الفيفا) ويمارس على مستوى كافة البطولات في العالم، غير أن نية اللاعب أو المتفرج المسلم يجب أن تكون باعتبار ذلك الوقت ليس للصمت وإنما لقراءة الفاتحة جهريا أو سريا، وربما يكون ذلك هو الحل الأمثل للتقيد برأي المفتي السعودي.

هيئة الإفتاء: كشغري مرتد ويجب محاكمته شرعاً

أعلنت اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء في المملكة العربية السعودية، أن الكاتب حمزة كشغري المتهم بـ«التطاول» على الذات الإلهية والنبي محمد ﷺ من خلال رسائل أطلقها على موقع «تويتر»، مرتد وتجب محاكمته شرعاً.

وذكرت اللجنة في بيان، أن ما فعله كشغري المتواجد حاليا بكندا، من استهزاء بالله تعالى وبآياته وبشرعه وأحكامه وبرسوله من أعظم أنواع الكفر، وهو ردة عن دين الله.

وشددت على أن جميع علماء المسلمين في جميع العصور، أجمعوا على كفر من استهزأ بالله ورسوله أو كتابه أو شيء من الدين، وأجمعوا أيضا على أن من استهزأ إن كان مسلما فيعد مرتداً عن الإسلام.

وختمت اللجنة مؤكدة أن «الواجب على ولاة الأمر محاكمته شرعا، كما أن الواجب على عموم المسلمين الحذر من مثل ذلك سواء بالقول أو بالكتابة أو بالفعل خوفاً من غضب الله وعقابه والردة عن دينه وهو لا يشعر».

إسرائيل تصادق على بناء مشروع استيطاني ضخم في ساحة البراق



صادقت اللجنة اللوائية للتخطيط والبناء الإسرائيلية في بلدية القدس على مخطط لبناء في ساحة حائط البراق قرب جسر باب المغاربة في المسجد الأقصى.

وذكرت وسائل أعلام إسرائيلية أن المبنى الذي تمت المصادقة عليه هو مبنى ضخم يطلق عليه اسم (بيت هليباه)، وتصل مساحته إلى نحو ٣٧٠٠ متر مربع ويتكون من ثلاثة طوابق علوية واثنين تحت الأرض.

وأضافت أن البناء سيكون معدا لاستخدام المستوطنين الذين يزورون حائط البراق فضلاً عن السياح الأجانب، وسيتضمن قاعات استقبال ومركز معلومات ومعرضا للآثار.

ويهدف المخطط إلى توسيع حائط البراق لاستيعاب ثمانية ملايين سائح يهودي سنوياً من خلال تشييد مبان استيطانية وتهويد ساحة البراق التي تصل مساحتها إلى ٧٠٠٠ متر مربع.

أصول الحكم على المبتدعة عند شيخ الإسلام ابن تيمية

تأليف: أحمد بن عبد العزيز الحلبي

يقول المؤلف: في مقدمة الكتاب :-

فإن نقد مقالات المبتدعة وأعمالهم ومسالكهم، والرد عليهم، وكشف ما عندهم من باطل، والتحذير من زيفهم، وظيفة العلماء، لا يجوز التساهل فيها، أو التقصير في أدائها، إذ بها تتم حماية الدين ونقاوته من شائبة الباطل، وقد أكمل الله دينه، وأتم نعمته، ورضي الإسلام الذي جاء به محمدﷺ دينًا، قال تعالى: ﴿اليوم أكملتُ لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينًا﴾ (المائدة : ٣). وقال تعالى : ﴿وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا﴾ (الحشر : ٧). وقالﷺ: «مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَـذَا ما ليس منه فهو رَدٌّ»، وفي رواية : «من عَمِلَ عملاً ليس عليه أمرُنا فهو رَدٌّ».

ويُعد شيخ الإسلام ابن تيمية عَلَمًا من أعلام الدين، وإمامًا من أئمة الهدى، نَافَحَ بلسانه وقلمه عن السُّنّة، وجاهد بنفسه رؤوس الفتنة، ووقف موقف الأبطال من دعاة البدعة، وصبر على ما لاقاه في سبيل إعلاء كلمة الله من العَنَت والمحنة، فلم تَلن له قناة، ولم تهن له عزيمة، حتى أظهر الله بعلمه وجهاده ومواقفه منهج أهل السنة، ونشر على يديه عقيدتهم، بعد أن كانت الغلبة في عصره لعقائد أهل الكلام، والرواج لأقوال أهل الابتداع.

واعتمد ابن تيمية في كل ما خاض الناس فيه من أقوال وأعمال في أصول الدين وفروعه، على كتاب الله وسنة رسولهﷺ، غير متبع لهوى، أو مقلد لأشخاص، فإن الله ذم في كتابه الذين يتبعون الظن وما تهوى الأنفس، ويتركون إتباع ما جاءهم من ربهم الهدى، قال الله تعالى: ﴿إن هي إلا أسماء سميتموها أنتم وآباؤكم ما أنزل الله بها من سلطان إن يتبعون إلا الظن وما تهوى الأنفس ولقد جاءهم من ربهم الهدى﴾ (النجم: ٢٣)، وأقام العدل في حكمه على أقوال الناس وأعمالهم، وإن كانوا من المخالفين له في الأصول، مراعيا ما يسوغ فيه الخلاف، أو ما يقع فيه خطأ بسبب اجتهاد، أو تأول صحيح، أو ما يلائمه التماس العذر للمخالف، فإن ذلك أسلم من الوقوع في الظلم الذي حرمه الله تعالى على عباده، أو القول على الله بغير حق، وذلك أقرب للتقوى.

فكان ابن تيمية قائمًا بميزان الحق، الذي صرّح بوجوب الوزن به، وأنه الحد الفاصل بين منهج أهل السنة والجماعة، ومنهج أهل البدع والغواية في الكلام على الناس، قائلاً: (والكلام في الناس يجب أن يكون بعلم وعدل، لا بجهل وظلم، كحال أهل البدع ، ذلك أن الأصل حفظ جارحة اللسان من القول إلا حقًا، وحماية أعراض الناس من انتهاكها زورًا وبُهتانًا، قالﷺ: «مَن كانَ يؤمنُ بالله واليوم الآخر فليتّق اللهَ وليَقُلْ حقًّا أو ليَسْكُت»، وقالﷺ: «بِحَسْبِ امرئٍ من الشرّ أن يَحْقِرَ أَخَاهُ المسلم، كلُّ المسلم على المسلم حَرام، دَمُهُ ومالُهُ وعِرْضُه».

وقد حرّمَ الله سبحانه أذية المؤمنين، أو إساءة الظن بهم أو غيبتهم، فقال سبحانه: ﴿والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتانًا وإثمًا مبينًا﴾ (الأحزاب: ٥٨). وقال تعالى : ﴿يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرًا من الظن إن بعض الظن إثم ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضًا أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتًا فكرهتموه واتقوا الله إن الله تواب رحيم﴾ (الحجرات : ١٢)، وعَظّمَ القول في المسلم بغير علم، مرشدًا إلى إمساك اللسان عن الخوض في عرضه بغير حق، وموجهًا إلى تبرئة ساحته مما قيل فيه، إبقاء على الأصل : وهو عدالته من الجارح، وسلامته من القادح، قال تعالى : ﴿إذ تلقونه بألسنتكم وتقولون بأفواهكم ما ليس لكم به علم وتحسبونه هينًا وهو عند الله عظيم ولولا إذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا أن نتكلم بهذا سبحانك﴾ (النور : ١٥-١٦).

إن اعتماد العلم والعدل شرطان في الكلام



الإمام القرافي وجهوده في الرد على اليهود والنصارى

تأليف مسعد عبدالسلام عبد الخالق

المدرس المساعد بجامعة الأزهر

وقد تناول الكاتب في هذه الرسالة جهود الإمام القرافي في الرد على أهل الكتاب. وطبع في دار المحدثين للبحث العلمي والترجمة والنشر ١٤٢٩ هـ، ٢٠٠٨م، والكتاب في الأصل رسالة علمية من كلية الدراسات الإسلامية والعربية جامعة القاهرة لنيل درجة التخصص «الماجستير»، وقد حصل عليها الباحث بتقدير ممتاز. و هذه الرسالة موجودة في مكتبة الجمعية في قسم الرسائل والعقيدة. وهي في مجلدين كبيرين.

إعداد: محمد مالك دارمي

على الناس عمومًا، وفي الحكم على أقوال المخالفين وأعمالهم خصوصًا.. لا يعني المداهنة مع المبتدعة، ولا الدفاع عن باطلهم، ولا تذويب العقيدة أو إضعاف جانبها أمام الضلالة، أو التقصير نحو إظهارها أو إعلائها على غيرها من الأقوال والآراء المخالفة، لكنه المنهج الحق الذي شرعه الله لأنبيائه وعباده، وارتضاه لهم في كتبه، واتبعه رسوله ﷺ، وسار عليه سلف الأمة وعلماؤها.. يقول عنه شيخ الإسلام ابن تيمية بعد تقريره: (ولما كان أَتْبَاعُ الأنبياء هم أهل العلم والعدل، كان كلام أهل الإسلام والسنة، مع الكفار وأهل البدع، بالعلم والعدل لا بالظن وما تهوى الأنفس).

يستهدف هذا المنهج ضبط الأحكام، لتصدر بعد تحر وتثبت، وصيانتها من الانسياق مع جواذب الأهواء، وسلامتها من الجهل على الناس وبخسهم حقوقهم.. ويتحقق هذا المنهج في صياغة أصول كلية قائمة على الأدلة المعتبرة، يرجع إليها من احتاج الكلام في الناس، والحكم على أقوالهم وأعمالهم كلما اقتضت الحاجة، تفاديًا لما ينشأ عن الجهل بها من مفاسد وعظائم لا تخفى.

ومن يراجع كتب شيخ الإسلام ابن تيمية ورسائله، يصل إلى نتيجة واضحة، هي تمكّنه من تحديد هذه الأصول، التي كثيرًا ما كان يشير إليها بحسب ما يقتضي المقام، عند حواره ومناقشته ورده على مقالات المبتدعة وأعمالهم، والتي ساعدته على وحدة أسلوبه واستواء أحكامه.. وقد أبان رحمه الله، أهميتها، فقال: (لابد أن يكون مع الإنسان أصول كلية يرد إليها الجزئيات، ليتكلم بعلم وعدل، ثم يعرف الجزئيات كيف وقعت، وإلا فيبقى في كذب وجهل في الجزئيات، وجهل وظلم في الكليات، فيتولد فساد عظيم).

إن أهمية هذه الأصول تتلخص في أمرين:

الأول: أنها قاعدة الوصول إلى أحكام دقيقة ومنضبطة ومنصفة، مبنية على العلم والعدل، وملتزمة بالمنهج الحق.

الثاني: أنها سبيل الوقاية من التخبط في الأحكام على غير هدى، وما يتولد عنه من أضرار كبيرة ومفاسد عظيمة، تلحق بالأفراد والجماعات.

لهذه الأهمية، رأيتُ جمع هذه الأصول المتناثرة في مواضع مختلفة من مؤلفات شيخ الإسلام ابن تيمية، لكي يسهل الانتفاع بها والرجوع إليها، وقد حافظتُ على نصها، معتمدًا على النقل من مظانها، ومجتهدًا في ترتيبها على حسب مراده منها، باذلاً غاية جهدي في التعرف على الأصول التي اعتمدها في الحكم على المبتدعة والكلام فيهم، ولا أقول: إني استطعتُ الإحاطة بجميعها أو الإلمام بأجزائها، ولكن حسبي أني جمعت ما تيسر لي منها مما أمكنني الوقوف عليه.

مسامرة الندمان ومؤانسة الإخوان

تأليف: عمر بن محمد الرازي

يهدف الكتاب إلى تحقيق غايات تعليمية وتربوية وأخلاقية، ويقع في ثمانية وعشرين باباً في الأخبار والحكايات والحكم والمواعظ والأشعار والأزجال والمواليا والغناء والتهاني والتعازي والبلاغات والمقامات والتوقيعات والنكت والنوادر والعجائب والشعر والفرائد المنوعة، وغيرها من الموضوعات.

فهو جنسٌ خاصٌ من كتب الأدَب، فيه من كل إكليل وَرْدة، ومن كل حَقل ثَمرَة، ومن كلِّ فكاهَة ضِحْكة، ومن كل دعابة طرفة، مثل هذه الكتب هي خزينة لكل الأدَباء، ترحل مَعَهم، وتنتقلُ بانتقالهم، إنها بحَق خَيْرُ جليس؛ لأنها تسلي الهَم، وتفرِّج الكرَب، ومن يَنكبُّ على قراءتها يَجدُ فيها ألوانا شتى من ضُروب المَعْرفة الأدَبيَّة، وتتفتحُ مَداركه على أطياف مُتداخلة ومُتجانسة ومتموجة من ألوان المَائدَة الأدَبيَّة العَربيَّة.

الكتَابُ يَحْوي كنوزا ثمِينة، ففيه الحكَايات، والأخبار، والمُشَوِّقَات، والرِّثائيات، والغزليَّات، والحكمَة، والاسْتعطاف، والتَصّوُّف، والتوقيعَات، والخمْريَّات، والحَشيش، والعَجائب والزَّجَل، والشكوى، والصَّداقة، والعتاب، والغرْبَة، والتخميس والمَديح، والمَقامات والمواليات، والمَوعظة، وغيرها الكثير من الفنون الأدَبية نثرا وشِعْرا، إنه مَكتبة في كتاب، ويقع في ٤٠٠ صَفحة من الحَجْم المُتوسط.



وهذا الكتاب موجود في مكتبة الجمعية في قسم اللغة العربية. وهو في مجلد واحد مكون من ٤٠٠صفحة، قام مركز زايد للتراث والتاريخ بطباعته ونشره، وهي الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ ٢٠٠٣م.

عقوبة من ينال من نبي الرحمة ﷺ

د. بسام الشطي

قصة كسرى وقيصر مع النبيﷺ جديرة بالتأمل، فقد كتب إليهما النبي فامتنع كلاهما عن الإسلام، لكن قيصر أكرم النبيﷺ، وأكرم رسوله، فثبت الله عز وجل ملكه، وكسرى مزّق كتاب رسول اللهﷺ، واستهزأ برسوله فقتله الله بعد فعلته بقليل، ومزّق ملكه كل ممزق، ولم يبق للأكاسرة ملك.

ومما ذكره السهلي أنه بلغه أن هرقل وضع الكتاب في قصبة من ذهب تعظيما له، وهم لم يزالوا يتوارثونه، وكانوا يقولون: «أوصانا أنه ما دام هذا الكتاب عندنا لا يزال الملك فينا، فنحن نحفظه غاية الحفظ ونعظمه ونكتمه».

وموقف آخر جدير بالتأمل ما ذكره الكتاني في (ذيل مولد العلماء) أنه ظهر في زمن الحاكم العبيدي (الفاطمي) رجل سمى نفسه: هادي المستجيبين، وكانوا يدعون إلى عبادة الحاكم، وحكي عنه أنه سب النبي ﷺ، وبصق على المصحف، فلما ورد مكة شكاه أهلها إلى أميرها، فدافع عنه، واعتذر بتوبته، فقالوا: مثل هذا لا توبة له! فأبى، فاجتمع الناس عند الكعبة وضجوا إلى الله، فأرسل الله ريحا سوداء حتى أظلمت وصار إلى الكعبة فوق أستارها كهيئة الترس الأبيض له نور كنور الشمس، فلم يزل كذلك يُرى ليلا ونهارا، فلما رأى أمير مكة ذلك أمر بـ«هادي المستجيبين» فضرب عنقه وصلب.

وموقف ثالث ذكره القاضي عياض في «الشفاء» إذ ذكر إجماع فقهاء قيروان وأصحاب سحنون على قتل إبراهيم الغزاوي، وكان شاعرا متفننا في كثير من العلوم، وكان يستهزئ بالله وأنبيائه ونبينا محمدﷺ، فأمر القاضي حي بن عمر بقتله وصلبه، فطعن بالسكين وصلب مُنكسا، وحكى بعض المؤرخين أنه لما رفعت خشبته وزالت عنها الأيدي استدارت وحولته عن القبلة فكان آية للجميع، وكبّر الناس، وجاء كلب فولغ في دمه.

وموقف رابع لما قال عقبة بن أبي لهب: «والله لأنطلقن إلى محمد ولأوذينه في ربه»، فقال: يا محمد «هو يكفر» بالذي دنى فتدلى، فكان قاب قوسين أو أدنى، فقال النبيﷺ: «اللهم سلط عليه كلبا من كلابك»، فلما نقل عتبة لأبيه ما قاله النبيﷺ، قال الأب: يا بني والله ما آمن عليك دعاءه.

فلما ذهبوا إلى بلاد الشام ونزلوا بأرض بالشراة وهي كثيرة الأسد، وكان أبو لهب أوصى بأن ينام ابنه في صومعة وهم ينامون حوله، قالوا: فجاء الأسد فشم وجوهنا فلما لم يجد ما يريد تقبض فوثب وثبة، فإذا هو فوق المتاع فشم وجهه ثم هزمه هزمة ففسخ رأسه «تفسير ابن كثير» و«الصارم المسلول على شاتم الرسول».

وصدق الله تبارك وتعالى إذ يقول: ﴿إنا كفيناك المستهزئين﴾، والكفاية ليست مقصورة على إهلاك المعتدي بقارعة أو نازلة، بل صور هذه الكفاية والحماية متنوعة ومتعددة، فقد يسلط الله عليه رجلا من المؤمنين، فالخُطمية التي هجت النبيﷺ انتدب لها رجل من قومها فقتلها، واليهودية التي كانت تشتم النبيﷺ خنقها رجل حتى ماتت «أبوداود»، وأبو عَفَك اليهودي الذي هجا النبيﷺ اقتص منه سالم بن عمير.

والله عز وجل يصرف الشتيمة والذم والاستهزاء إلى غيرهﷺ فقال النبيﷺ: «ألا ترون كيف يصرف الله عني شتم قريش ولعنهم، يشتمون مذمما، ويعكنون مذمما، وأنا محمد» رواه البخاري.

للأسف أصبحت هناك جرأة على التشكيك في أحاديث النبيﷺ والطعن فيها، وفلتات اللسان حول أزواجه الأطهار وبناته الأشراف، وتعدى الحد إلى شتيمة النبيﷺ والاستهزاء به والسخرية منه، ومن بني جلدتنا!

فالله عز وجل أعطى مكانة كبيرة من التوقير والاحترام لنبيهﷺ فكان يناديه: ﴿يا أيها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين﴾، فواجب علينا الإيمان به: ﴿فآمنوا بالله ورسوله النبي الأمي﴾، وطاعته: ﴿وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول واحذروا﴾، وأن نتخذه قدوة: ﴿لقد كان لكم في رسوله الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر﴾، وأمرنا بالتأدب معه ومع حديثه: ﴿يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض أن تحبط أعمالكم﴾، وحذرنا ربنا من إيذاء نبيهﷺ: ﴿والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب أليم﴾، وسيحبط أعمال كل من يؤذيه: ﴿إن الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله وشاقوا الرسول من بعد ما تبين لهم الهدى لن يضروا الله شيئا وسيحبط أعمالهم﴾، ويختم الله على قلب من يؤذيه: ﴿ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا﴾.

وأجمع أهل العلم على أن من سب النبيﷺ قُتل ولم يستتب ويقتل كالزنديق، ولا فرق بين الذي يقصد أو يتعذر بأنه يهزل أو يمزح، كمن قال: ﴿إنما كنا نخوض ونلعب﴾، فقال الله: ﴿أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزؤون لا تعتذروا قد كفرتم بعد إيمانكم﴾.

فيجب الدفاع والذود عن نبينا محمدﷺ وسنته وأزواجه وآل بيته الكرام، والله المستعان.